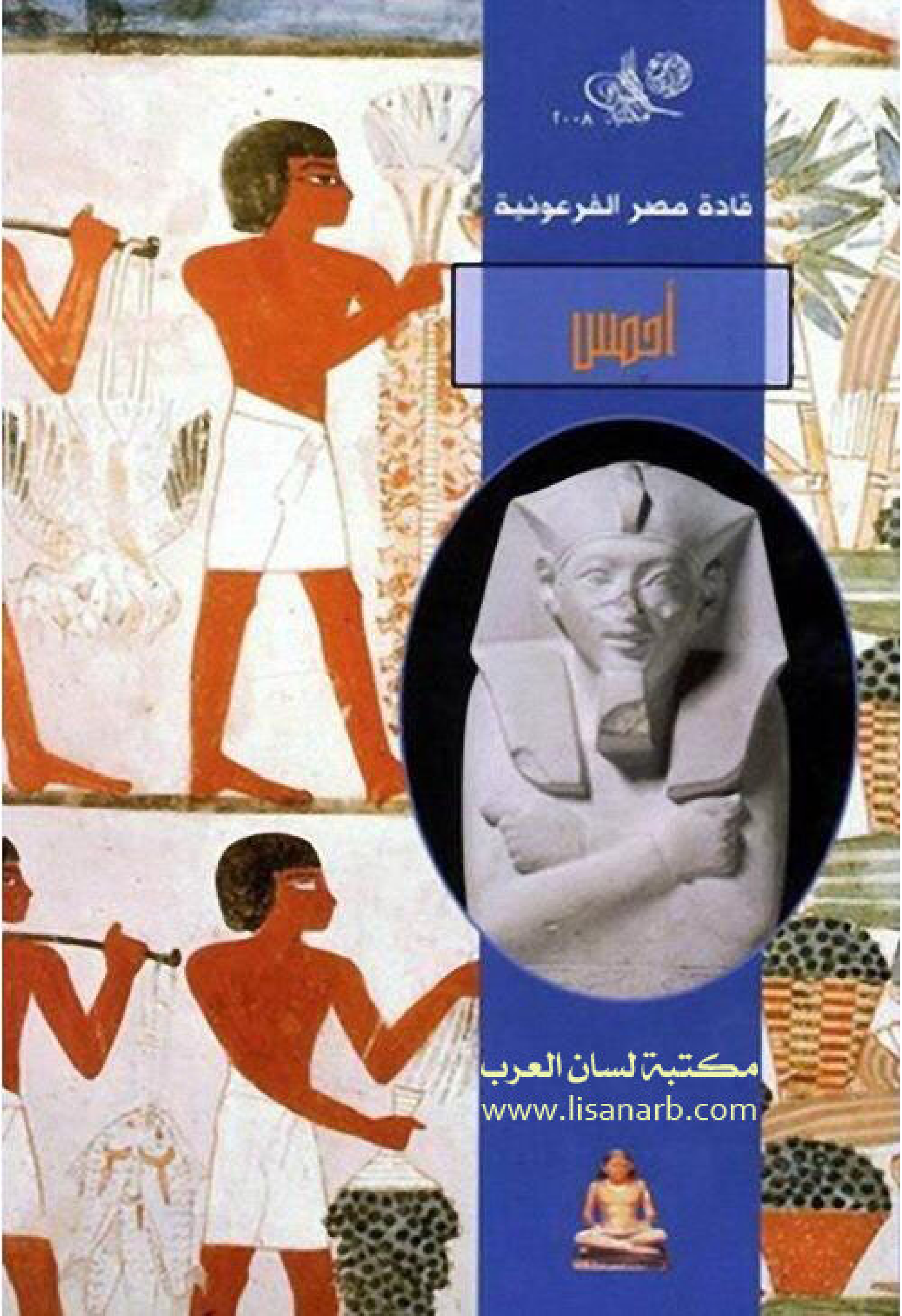
٢٠٠٨
قادة مصر الفرعونية
أحمس
مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

قادة مصر الفرعونية

أحمس

مكتبة الأسرة
٢٠٠٨

طبعة خاصة من دار الياس العصرية للطباعة والنشر
ضمن مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٨
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٤٢٩٨/٢٠٠٨
الترقيم الدولى: ٢-٣٩٦-٤٢٠-٩٧٧-٩٧٨

First published in English in the United States of America by
The Rosen Publishing Group, Inc.,
29 East 21st street, New York, NY 10010
Copyright © 2003 by The Rosen Publishing Group, Inc.
All rights reserved
Arabic translation copyright © 2007 by Elias Modern Publishing House

الطبعة العربية:

© دار الياس العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧
١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك. الظاهر. القاهرة. ج.م.ع.
ت: ٢٥٩٣٩٥٤٤ - ٢٥٩٠٣٧٥٦ (٢٠٢)
فاكس: ٢٥٨٨٠٠٩١ (٢٠٢)

www.eliaspublishing.com

ترجمة: اسحاق بنيامين
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٦٦٦٠ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولى: ٩ - ٢٣٥ - ٣٠٤ - ٩٧٧

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل
lisanerab.com

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أى وجه، أو بأى طريقة، سواء كانت إلكترونية، أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدمًا.

المحتويات

المقدمة		5
الفصل الأول	الحكام الأجانب	19
الفصل الثانى	الملك أحمس	41
الفصل الثالث	حُكم البلد	68
الفصل الرابع	وفاة الملك	85

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com

البحر المتوسط
الإسكندرية
دلتا النيل
أواريس
مصر السفلى
(الوجه البحرى)
هليوبوليس
القاهرة
الجيزة
منف
سقارة
دهشور
ميدوم
سيناء
الفيوم
تل العمارنة
الصحراء الشرقية
مصر العليا
(الوجه القبلى)
الصحراء الغربية
البحر الأحمر
أبيدوس
دندرة
طيبة
الكرنك
الأقصر
جزيرة الفيلة (ألفانتين)
أسوان
نهر النيل
أبو سمبل
النوبة

مصر القديمة

المقدمة

نشأت الحضارة المصرية القديمة ونمت بفضل الظروف الطبيعية الفريدة للبلد، وتنقسم مصر إلى جزأين، الجزء الجنوبى، المعروف بالصعيد أو الوجه القبلى، ويتكون من شريط طويل ضيق من الأراضى الخصبة على ضفتى نهر النيل، الذى ينساب من الجنوب إلى الشمال.

أما بقية أرض الصعيد فتتكون من صحارى، فتوجد جبال صخرية فى الشرق، بين النيل والبحر الأحمر، وصحراء فى الغرب، بها عدد قليل من الواحات. والجزء الشمالى من البلد، المعروف بالوجه البحرى أو مصر السفلى، وهو عبارة عن أرض مستوية يتفرع فيها النيل إلى فرعين صغيرين يكونان شكل الحرف V ويُطلق على هذه المنطقة دلتا النيل.

أرض التثنية

إن فكرة جزأين اثنين يكونان معًا شيئًا صحيحًا كاملاً كانت شائعة فى الفِكر المصرى القديم، فالبلد كان منقسمًا إلى جزأين، الشمالى والجنوبى، وكذلك فإن الأراضى كانت تنقسم إلى خِصبة سوداء للعَيش والزراعة، وكان يُطلق عليها «كِمتْ»، وصحراء حمراء، كان يطلق عليها «دِشرِتْ».

ودائمًا ما كان يُطلق على حُكام مصر، المعروفين بالفراعنة، لقب ملوك القطرين، وكان التاج الملكى فى الحقيقة مُكَونًا من تاجين متداخلين - التاج الأبيض للصعيد، والتاج الأحمر للوجه البحرى.

وكلمة «فرعون» مأخوذة من الكلمة المصرية القديمة «بِر-عا»، أو «البيت العظيم» وهو الاسم الذى كان يُطلق على قصر ملك مصر.

وكانت السنة فى مصر تُقَسم إلى ثلاثة فصول، يُطلق عليها: الفيضان (يونيو إلى سبتمبر)، الزراعة (سبتمبر إلى إبريل)، والحصاد (إبريل إلى يونيو)، وكان فصل الفيضان، يحدث عندما كان يزداد منسوب النيل بسبب الأمطار الغزيرة من أقاصى الجنوب فى إفريقيا، وعندما كان يرتفع منسوب النيل، كان يفيض على ضفتيه على امتداد وادى النيل، ويغمر الأراضى الزراعية المحيطة به.

نحت قليل البروز يظهر الإلهين «ست» و«حورس» وهما يربطان نبات البردى بنبات اللوتس ويرمز لاتحاد الشمال والجنوب.

نظام الحكم

كان الفرعون أقوى فردٍ فى المجتمع، وكان مسئولاً عن جميع المؤسسات الدينية والسياسية، وكان يختار جميع أفراد الحكومة وجميع الكهنة المهمّين، والذين غالبًا ما كانوا من أفراد أسرته، وكانت وظيفة الملك تُعتبَر عملاً إلهيًّا، كان الملك يُمثِّل فيه إلهًا يُدْعَى «حورس» الذى كان ابنًا لإلهين مهمين، هما «أوزيريس» و«إيزيس».

أحد ألقاب الفرعون هو «ابن رع»، وهذا يُظهر أيضًا أن الملك كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بإله الشمس رع، ومن الناحية الروحية، كان الدور الرئيسى للملك هو الحفاظ على «ماعِتْ»، التى يصعب أن نجد لها ترجمة دقيقة، إلاَّ أنها تتضمن أفكار النظام مقابل الفوضى، ومعنى عامًّا للحق.

وكان هناك دائمًا تركيز شديد على أهمية اتحاد القُطرين، وهذا يُشِير إلى أهمية إدارة شئون الدولة بكفاءة، ودائمًا ما كان هناك احترام للطبيعة الثنائية، وذلك بتعيين وزيرين، وأمينين للخزانة، بل أحيانًا مجموعتين من موظفى الدولة، ويتضح مدى نجاح هذه الاستراتيجية؛ حيث ظلت مصر الفرعونية متحدةً طوال معظم فترات تاريخها.

الديانة

احتل الدّين والطقوس مكانةً مهمة فى حياة معظم قدماء المصريين، وحتى أفقر البيوت، كانت تحتوى على مواضع صغيرة لإلهٍ أو أكثرَ، غالبًا ما يكون معنيًّا بالأمور المنزلية مثل الصحة وولادة الأطفال. وكان الملك والحكومة يدفعون من أجل بناء المعابد الرائعة فى المدن المنتشرة على امتداد القطر، وكانت هذه المعابد مخصصة للآلهة المحليين، لكل منطقة على حدة، وللآلهة القومية ذات الأهمية مثل «رع»، و«أوزيريس»، و«آمون»، وكان الوصول إلى هذه المبانى أمرًا محظورًا جدًّا، غير أنه كانت توجد عدة مهرجانات دينية على مدار العام، يحمل فيها الكهنة تماثيل الآلهة، ويطوفون بها عبر الشوارع، وكان العديد من الكهنة يعملون جزءًا من الوقت، عادةً ما يكون شهرًا واحدًا فى العام، أما الكهنة المحترفون الذين يعملون طوال الوقت، فكانوا مُكرّسين للحفاظ على العبادات الخاصة بالآلهة، ولم يكن الكهنة شريحة منفصلة عن المجتمع، وإنما كانوا متزوجين ولهم أولاد، ويعيشون فى القرى والمدن مع بقية المجتمع.

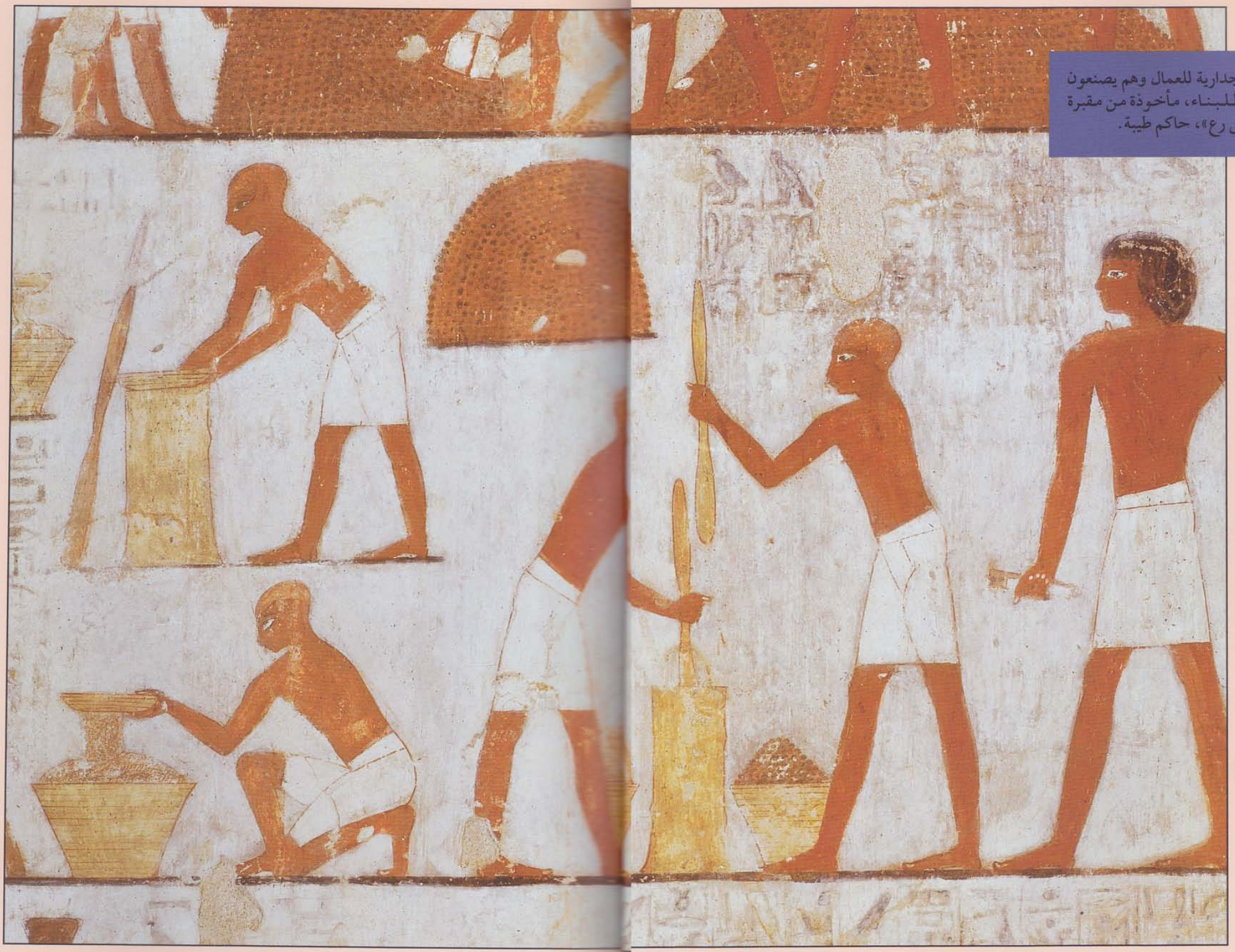

لوحة جدارية للعمال وهم يصنعون الملاط للبناء، مأخوذة من مقبرة «رخ مى رع»، حاكم طيبة.

تاريخ مصر

كان «أحمس الأول» هو أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة، وكذلك أيضًا أول فرعون يتولى الحكم فى الدولة الحديثة.

وكانت هذه هى الفترة التى وصلت فيها حدود الإمبراطورية المصرية، وتأثيرها الدولى إلى أقصى مدى، ويُقَسِّم العلماء تاريخ مصر إلى فترات مختلفة حتى يكون من السهل فهمه، وأول من قام بهذا هو كاهن مصرى يُدعى «مانيتون»، الذى كتب تاريخ مصر، باللغة اليونانية للفرعون بطليموس حوالى سنة 300ق.م، وقد قَسم ملوك مصر إلى ثلاثين مجموعة مختلفة أُطلِقَ عليها «أسرات»، وتُبنى هذه التقسيمات على أساس الأسرات الحاكمة المختلفة، الفترات الزمنية الأطول كانت لها سماتها المميزة، هذه الفترات الرئيسية نطلق عليها الدولة القديمة (2600-2100ق.م تقريبًا) والدولة الوسطى (2000-1600ق.م تقريبًا)، والدولة الحديثة (1550-1090ق.م تقريبًا).

كانت هناك كذلك فترات فى تاريخ مصر ضعفت فيها السلطة الملكية، وتوقفت فيها الحكومة المركزية عن الحكم من الناحية الفعلية، واضمحلت، يُطلق عليها الفترات الوسيطة، وبعد وفاة آخر فراعنة الأسرة السادسة من الدولة القديمة، فى سنة 2180ق.م تقريبًا، كانت هناك أجزاء من مصر يتولىّ إدارتها حُكامٌ من مدنٍ مختلفة.

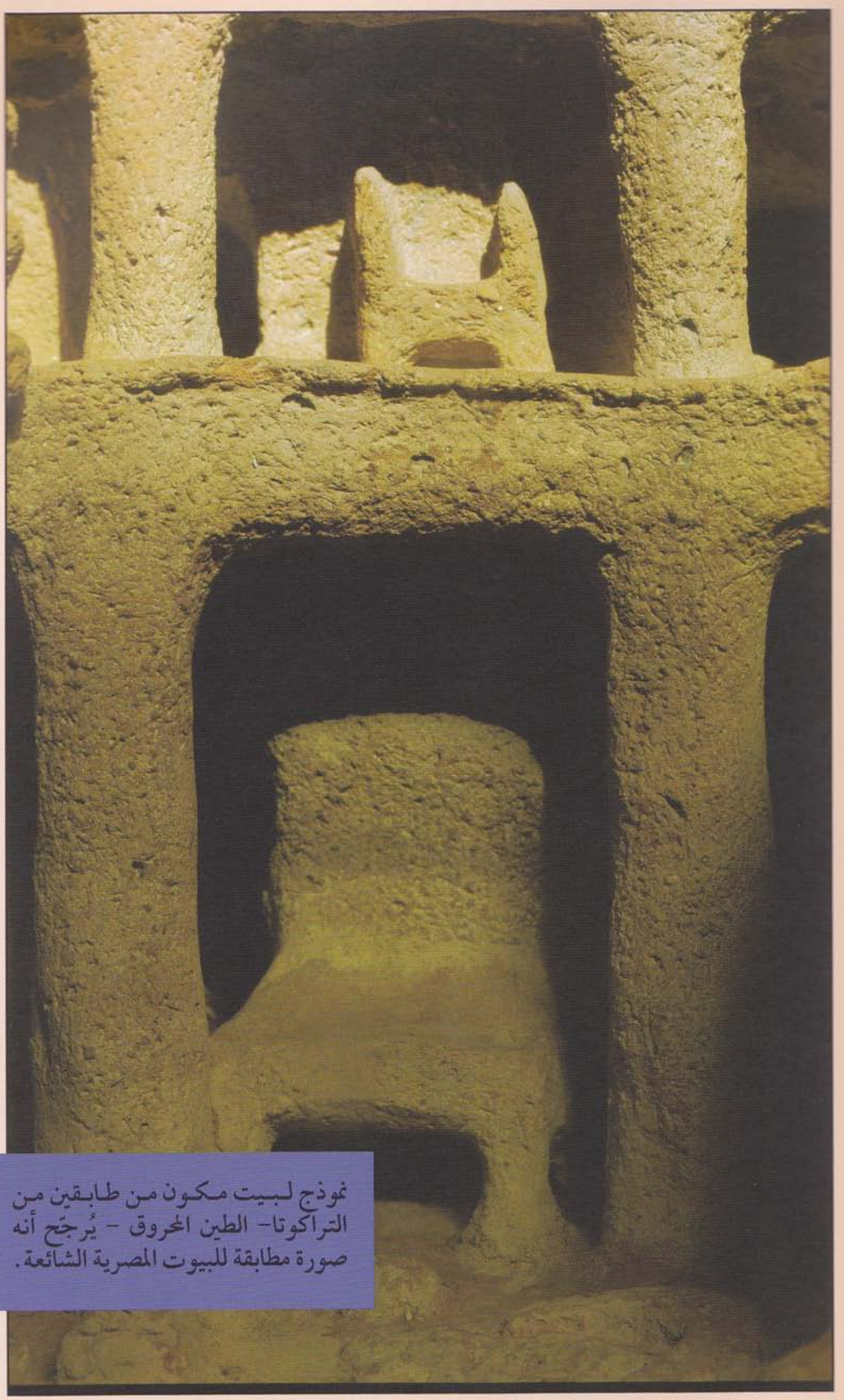

نموذج لبيت مكون من طابقين من التراكوتا- الطين المحروق - يُرجّح أنه صورة مطابقة للبيوت المصرية الشائعة.

وتشمل مراكز السُلطة مدنًا مثل «منف»، التى كانت عاصمة الدولة القديمة، عند نقطة تلاقى وادى النيل والدلتا؛ و«هيراكليوبوليس ماجنا» بالقرب من الفيوم؛ و«طيبة» فى الجنوب، وهذا الوقت كان معروفًا بالفترة الوسيطة الأولى، وبعد مائة عام تقريبًا بَسَط ملك من طيبة - يُدعى «نب-حبت-رع. مُنتوحُتِب الثانى» الذى حكم بين 2055 و2004ق.م - سيطرته على البلد بأكملها، ومن ثَمّ بدأت الدولة الوسطى.

الدولة الوسطى

خلف «نب-حبت-رع-مُنتوحتب الثانى» حاكمان لم يُعمِّرا طويلاً، أُطلق عليهما كذلك «مُنتوحتب»، وهؤلاء الثلاثة معًا معروفون بأنهم ملوك الأسرة الحادية عشرة، وفى سنة 1985ق.م.، خلف آخر ملوكهم «نبتاوى رع-مُنتوحتب الرابع»، «أمِنمحات الأول»، الذى صار أول ملوك، أو فراعنة الأسرة الثانية عشرة، وكان «أمنمحات» ابنًا لكاهن يُدْعى «سنوسرِت» وزوجته «ونُفرت»، ويُرجّح أنه لم يكن على صلة قرابة بالأسرة الحاكمة، غير أنه كان وزيرًا لـ«نبتاوى رع-مُنتوحُتِب الرابع»، الذى يبدو أنه لم يكن له وريث شرعى، ومن ثَمّ، كان التغيير فى الأسرة هو انعكاس للعائلة المالكة الجديدة.

تمثال منحوت من الجرانيت الأسود لفرعون
على هيئة أبى الهول وله لبدة أسد.

نَقل «أمنمحات الأول» موطن القصر شمالاً، إلى مدينة أنشأها حديثًا أطلق عليها «أمنمحات إيتجتاوى»، ويَعْنى «أمِنمحات بسط مُلكه على القُطرين» وظل مكان إقامة الملك هناك حتى نهاية الدولة الوسطى، وموقع هذه المدينة ليس معروفًا، غير أن العلماء المحدثين يعتقدون أنها تقع فى مكانٍ ما بالقرب من هرم «أمنمحات» باللِّشت.

ظلت العاصمة الإدارية فى منف شمالاً، وازدهرت مصر على مدار الـ400 سنة التالية، وكان الفراعنة يُدفنون فى مجمعات هرمية ضخمة حول الفيوم، نمت وتطورت بوجود مدنٍ ومزارع جديدة، وقد تَمّ بناء معابد حجرية جميلة فى المراكز الدينية المهمة فى جميع أرجاء مصر، بما فى ذلك بيوت الإله الخالق «بتاح» فى منف، والإله التمساح «سُوبك» فى مدينة المعادى، و«أوزيريس»، إله الموت والبعث، فى أبيدوس، و«آمون الخفى» فى طيبة، وتَمّ استحداث النظام السياسى للبلد بواسطة الحُكام المحليين، أو حُكَّام الأقاليم، الذين تَمّ تعيينهم لإدارة شئون الاثنين وأربعين إقليمًا، التى قسمت إليها البلد، وضَمَّ فراعنة الدولة الوسطى كذلك إليهم جزءًا من النوبة، وهى البلد التى تقع جنوبى مصر مباشرة، وتشغل النوبة ما يُعرف فى وقتنا الحاضر بالسودان، فضلاً عن الجزء الجنوبى من مصر الذى تغمره الآن مياه بحيرة ناصر.

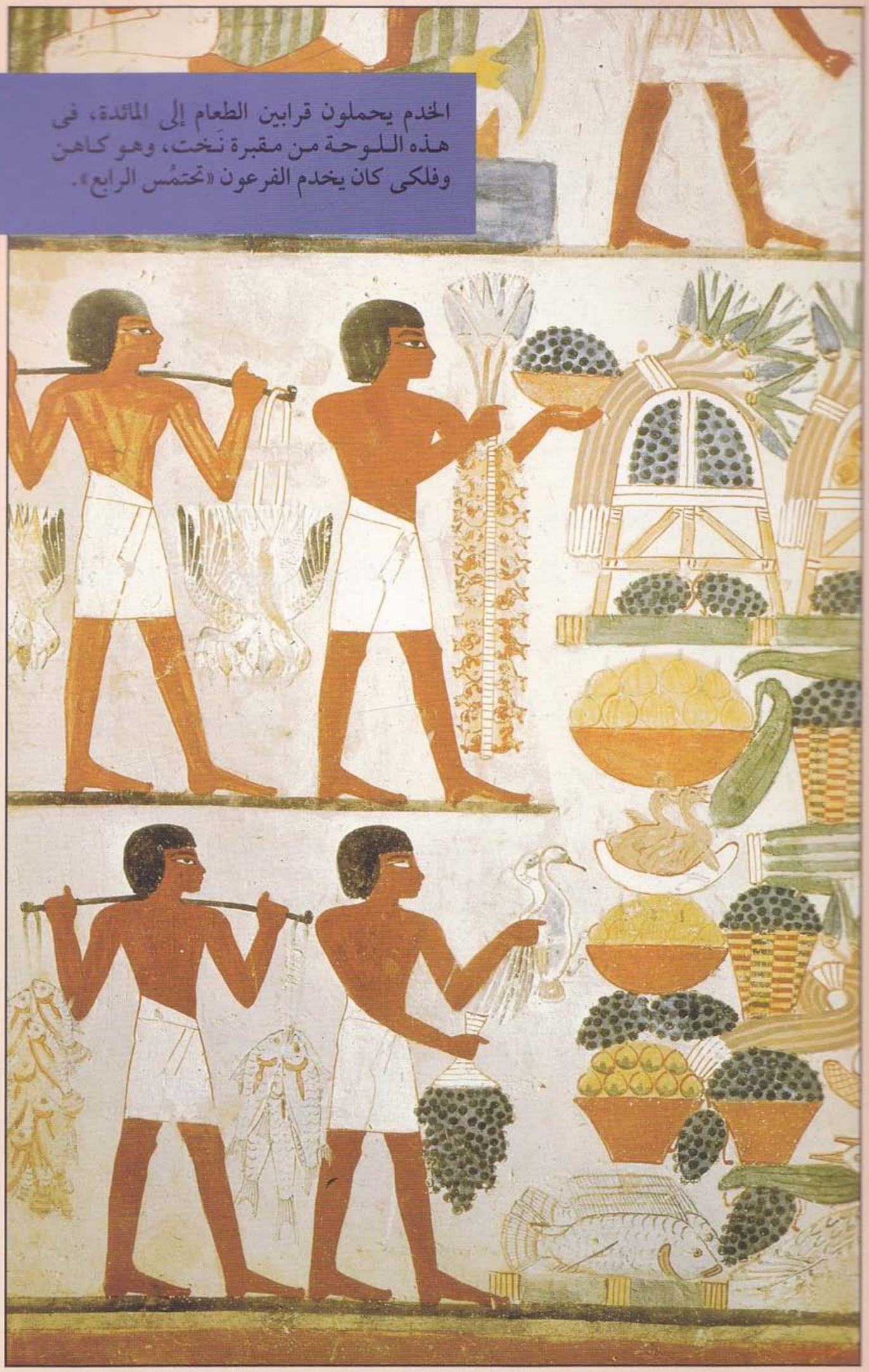

الخدم يحملون قرابين الطعام إلى المائدة، فى هذه اللوحة من مقبرة نَخت، وهو كاهن وفلكى كان يخدم الفرعون «تحتمُس الرابع».

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

كانت مصر تتبادل التجارة مع بلاد النوبة منذ عصور ما قبل الأُسرات، عندما كان المصريون يحتاجون إلى البضائع الثمينة التى كان موطنها هذه البلاد، والتى تشتمل على الذهب، والعاج، والأبنوس، وكان فراعنة الدولة الوسطى يُشرفون على بناء الحصون التى تحمل أسماءً مثل «إبعاد الضربات» و«حامى البلدان» والتى كان يَتِّم بناؤها لتأمين المرور على امتداد نهر النيل، وقد تَمَّ بناء الحصن الرئيسى فى بوهِن، التى تقع على الضفة الغربية من النيل على بعد 258 كم من أسوان فى أعالى النهر.

ومرةً أخرى، بحلول عصر الأسرة الثالثة عشرة (1790-1640ق.م تقريبًا)، انهارت السُّلطة المَلكية، فكان هناك عدد كبير من الحكام الذين لم يُعمِّروا طويلاً، ومن ثَمَّ انعدم الاستقرار السياسى، وضعفت سيطرة مصر على إقليمها الجديد فى النوبة، وجاءت أعداد غفيرة من الشعوب الآسيوية من كنعان وسوريا، وسكنوا القسم الشرقى من الدلتا، وأُطْلِقَ على الفترة ما بين 1640 و1550ق.م الفترة الوسيطة الثانية.

الحكام الأجانب

فى سنة 1640ق.م. تقريبًا تأسست مدينة جديدة فى موضع بشرق الدلتا يُعْرَفُ اليوم بتلِّ الضبعة، وكان يُطْلق عليها «أواريس»، وكانت عاصمة لجماعة جديدة من الحُكام كونوا الأسرة الخامسة عشرة، وللمرة الأولى فى تاريخها، يَحْكم الأجانب جزءًا من مصر، ذلك أن ملوك الأسرة الخامسة عشرة كانوا فى الحقيقة جماعة من الناس يُعرفون بالهكسوس.

ويختلف العلماء المعاصرون حول أصل الهكسوس، فربما يكونون جماعات من شعوب آسيوية، كانوا يقطنون بالفعل فى مصر عندما انهارت الحكومة المركزية، وتولوا السُلطة تدريجيًّا عندما بدأت أعدادهم تزيد عن سكان مصر الأصليين، وربما كذلك كانوا جماعة جديدة من الناس، جائوا من كنعان شرقًا، لغزو مصر.

خانتان ملكيتان بإحداهما اسم الفرعون عند ولادته وبالأخرى الاسم الذى اختاره عند تتويجه.

إن المصدر الوحيد المكتوب عن وصول الهكسوس إلى مصر، يأتينا من مانيتون، الذى كان يكتب بعد ما يربو على ألف عام من هذه الأحداث، فقد كتب: «صار غزاة من عنصرٍ غير معلوم، واثقين من غلبتهم على أراضينا» ووصف كيف أنهم «قاموا بحرق مدننا دون رحمة، ودمروا معابد الآلهة، وعاملوا جميع أهل البلد بعداء شديد».

وتُظهر الأدلة الأثرية من موقع مدينة «أواريس» ممارسات تتعلق بالعمارة، وأساليب الدفن، تختلف تمامًا عن تلك التى كان يتبعها المصريون فى ذلك العصر، وهى تُشير إلى أن الهكسوس كانوا يتشابهون تمامًا مع الشعوب التى تسكن كنعان وسوريا، إن لم يكونوا هم أنفسهم.

إبّان الفترة الوسيطة الثانية حكم ملوك الهكسوس، معظم القسم الشمالى من البلد، بما فى ذلك شرق الدلتا، ومنف، وأغلب الظن أنهم وصلوا إلى هِرموبوليس (الأشمونين - المنيا) فى الجنوب، وفى الوقت نفسه، تركز الحُكم المصرى فى الجزء الجنوبى من القُطر حول طيبة، حيث تولى الحكم رؤساء الجماعات المحليين المعروفين بالأسرة السابعة عشرة، بين أسوان جنوبًا ومير (قرب القوصية - أسيوط) شمالاً، ونعلم القليل جدًّا عن الأسرتين الرابعة عشرة والسادسة عشرة، ويبدو أنهم كانوا ملوكًا ثانويين، يحكمون أجزاء صغيرة من

مصر فى ذات الوقت.

تنقسم النوبة، التى تقع بجنوب مصر، إلى ثلاث مناطق: «واوات»، أوالنوبة السفلى، وهى مساحات الأراضى التى تحيط بنهر النيل وتمتد جنوبًا من أسوان والشلال الأول حتى الشلال الثانى. و«كوش»، أو النوبة العليا، وهى تقع بين الشلالين الثانى والرابع. وجنوب النوبة، وهى تقع بين الشلالين الرابع والسادس نحو الخرطوم، عاصمة السودان فى الوقت الحاضر. والشلالات هى طبقة صخرية بارزة من الجرانيت، تسبب انحدارًا شديدًا فى النهر، وتجعل من المتعذر الملاحة فيه، اللهم باستثناء الأوقات التى يرتفع فيها منسوب المياه. وإبّان الفترة الوسيطة الثانية، قام الحُكام النوبيون - الذين يتمركزون فى مدينة كِرما بكوش- بغزو سلسلة الحصون، التى قام ببنائها فراعنة الدولة الوسطى حول الشلال الثانى.

لذا انقسمت مصر فى ذلك الوقت، إلى ثلاث مناطق رئيسية، يحكمها ثلاث عائلات قوية مختلفة، واحدة أصولها آسيوية، وواحدة مصرية، وواحدة نوبية، ومن الناحية النظرية كانت مصر بأسرها، واقعة تحت قبضة الحُكام الهكسوس، ومع ذلك، أحجم الزعماء فى طيبة وبشكل متنامٍ، عن التعامل مع هؤلاء الأجانب، وبدأت حرب من أجل الاستقلال، قام بها الحاكم الرابع عشر من الأسرة السابعة

عشرة، وهو رجل يُدْعَى «سِقنن رع تاعا» الثانى، الذى اعتلى السُلطة فى سنة 1560ق.م. تقريبًا.

كان «سِقنن رع تاعا» ابنًا لـ«سقنن رع تاعا الأول» وزوجته «تتى شِرى». كان متزوجًا من «أعح حوتب»، ولهما ابنان يُدعيان «كامُس» و«أحمُس»، وعاش «سِقنن رع تاعا» هو وعائلتهُ فى طيبة، وكان من المفترض من الناحية النظرية أن يُظهروا طاعتهم لـ«أبوفيس» ملك الهكسوس فى الشمال.

وتتضح العلاقة بين بيتى الملكين من خلال قصةٍ ترجع إلى عصر رمسيس أُطلق عليها: خصومة «أبوفيس» و«سِقنن رع»، وتبدأ بوصف تسلط «أبوفيس»، قائلة: «إنه فرض الضرائب على القُطر بأسره». وتمضى القصة واصفةً اللقاء بين «أبوفيس» ومستشاريه، ويبدو أن ملك الهكسوس كان مصممًا على استفزاز الطيبيين لسبب ما، ومن ثَمّ قرر أن يبعث إليهم بطلب سخيف، واتخذ هذا الطلب شكل شكوى من أن أفراس النهر الموجودة فى بِركة بطيبة، كانت تزعج ملك الهكسوس فى نومه، على الرغم من أنها فى الحقيقة كانت تبعد عنه مئات الأميال. عندما وصل رسول الملك «أبوفيس» إلى مدينة طيبة فى الجنوب، مَثُلَ أمام حاكم المدينة الجنوبية، وحينئذ سألوا رسول الملك «أبوفيس»: «لماذا أُرْسلْتَ إلى المدينة الجنوبية؟ ولماذا

نموذج لفرس النهر فى مصر القديمة.

قُمْتَ بهذه الرحلة؟ فردَّ الرسول قائلاً: إن الملك أبوفيس يبعث إليكم قائلاً: تَخلّصوا من بركة أفراس النهر، الموجودة بشرق المدينة، لأنها تمنعنى من النوم ليلاً ونهارًا».

حينئذ لاذ حاكم المدينة الجنوبية بالصمت طويلاً؛ ووجد نفسه غير قادر على الرد على رسول الملك «أبوفيس». وللأسف فُقدتْ

نهاية القصة، ولا نعلم الرد الذى أرسله «سِقنن رع تاعا» ومستشاروه.

وتدل هذه القصة على أن ملك الهكسوس كان مصممًا على فرض سيطرته على حُكَام طيبة كذلك، مُذكرًا إياهم أنه حاكم مصر، وربما كان هذا الطلب، أو طلب آخر مشابه غير معقول، مما حدا فى نهاية الأمر بـ«سِقنن رع تاعا» إلى العصيان، غير أنه من المهم كذلك، أن نتذكر أنه على صعيد آخر يحكمه العقل والمنطق، شعُر المصريون أنه يُنافى النظام الطبيعى للأشياء، أو «ماعت»، أن يحكم مصر أجانب، حيث ترسخ فى أذهانهم أن الآسيويين والنوبيين هم أعداء مصر التقليديون.

تمرد طيبة

بدأ «سِقنن رع تاعا» حملة تمرد ضد حُكام الشمال، ولا يتوفر لدينا سجلات عن معارك محددة بين القوتين، غير أنه يبدو أن «سِقنن رع تاعا» لم يكن موفقًا تمامًا، فنعلم أنه عندما كان لايزال فى أوائل الثلاثينيات من عمره، استشهد فى ميدان المعركة، وهذا يرجع إلى أن مومياءه تُظهر إصابات بالغة فى الرأس والعنق، وهى تتوافق توافقًا تامًّا فى حجمها وشكلها، مع الأسلحة المستخدمة فى كنعان، والتى تشتمل على رؤوس الفؤوس، وهذا يُشير إلى أنه ضُرب ضربةً شديدة، وطُعِن بالخنجر، وضُرِب بالفأس.

ولم يَتّم التعرف على مكان مقبرته بعد، إلا أنه من المعلوم أنها فى مكانٍ ما غرب طيبة، فإبّان الفترة الوسيطة الثالثة، نُقلتْ العديد من المومياوات الملكية من مقابرها فى الضفة الغربية بطيبة، وتَمَّ إخفاؤها معًا فى مقبرة بالقرب من الدير البحرى، وتَمَّ اكتشافها سنة 1881م.، وقد عُثرِ مَن بينها على مومياء «سِقنن رع تاعا».

الملك كامُس

خلف «سِقنن رع تاعا» ابنُه الأكبر، «كامُس»، سنه 1555ق.م، وفى ذلك الوقت كان «كامس» مازال غلامًا يافعًا وكان أخوه الأصغر

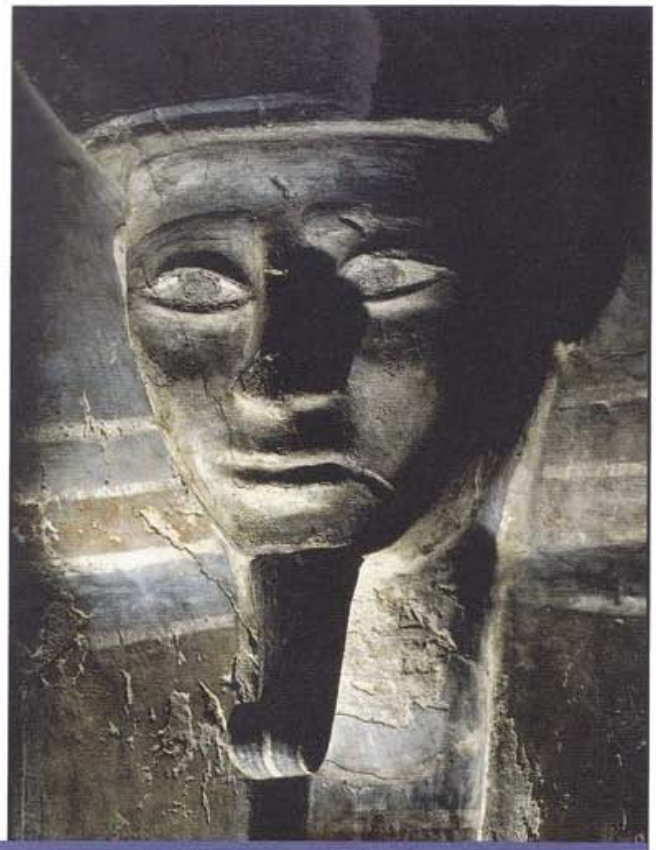

تمثال للفرعون «كامُس» الذى سبق أخاه «أحمُس».

«أحمُس» مازال طفلاً، ويبدو أن التمرّد الذى قاده أبوه «سِقنن رع تاعا الثانى» قد خَمَدَ، وعُقدت معاهدة بين «أبوفيس» و«كامُس»، وتمكن الهكسوس، من قاعدتهم بالدلتا، أن يُسَيطروا على الطرق التجارية برًّا وبحرًا بين مصر، وشرق البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأدنى.

وفى النوبة، إلى الجنوب، تمكن حُكّام كوش من السيطرة على جميع التجارة القادمة من إفريقيا إلى مصر، ومن بينها أهم موردٍ لها، الذهب، وكوَّن الحُكام الهكسوس تحالفًا مع ملوك كوش، نتج عنه أن تجاوزوا المصريين فى الوسط باستعمالهم طريقًا يمر عبر الواحات، غرب وادى النيل، وكان هذا يعنى أن حُكام طيبة فى الوسط، يمكن استبعادهم من أية صفقات تجارية فلا يمكنهم بيع منتجاتهم، مثل البردى أو الكتان أو الأوانى الحجرية، ولا الحصول على المنتجات الأجنبية المهمة التى

يعتمدون عليها، بما فى ذلك البخور من إفريقيا، لإيقاده فى طقوس المعابد، والأخشاب التى كانوا يحتاجونها فى مشروعات البناء من سوريا.

وقد عُثِرَ على وثيقة تاريخية مهمة مكتوبة على نُصَبيْن تذكاريين من الحجر فى معبد الكرنك العظيم للإله آمون فى طيبة، ويُطْلَق عليهما لوحتا «كامُس»، وهما تسجلان الموقف الرسمى، وهو أن المعاهدة كانت مفيدة لصالح مملكة طيبة. «إننا على ما يرام فى الجزء الذى نقطنه من مصر، وأرضهم الخالية مزروعة لأجلنا، وأغنامنا ترعى فى مراعى الدلتا، بينما تُرسَل الذّرة لمواشينا، ولم يستولوا على أغنامنا».

غير أن «كامُس» لم يكن مستعدًّا للاستمرار فى إظهار طاعته لملوك الهكسوس، ويُرَجَّح أنه فى السنة الثالثة من حُكمه، 1553ق.م.، قام

نماذج خشبية لقوارب المسرة التى كانت تُسْتخدم لنقل طبقة النبلاء فى مصر.

بشنٍّ هجوم مفاجئ على الشمال، واحتوى جيش «كامُس» على مقاتلين مصريين من أهل البلد، وكذلك قوات من «واوات»، معروفين «بالميجا»، وترجع أصولهم إلى قبائل بدوية انتقلوا إلى الشمال، كى يعيشوا فى مصر إبّان الدولة الوسطى، وكانوا

مشهورين بمهاراتهم القتالية، وكانوا بارعين بصفةٍ خاصة فى رمى القوس والسهام.

وتُسَجّل لوحتا «كامُس» التقدم السريع لجيش الملك؛ حيث إنه مضى قُدمًا نحو الشمال فى النهر، فى أسطول من المراكب، التى يدفعها مجرى النهر والأشرعة، عندما تكون الرياح مواتية لها، فى الاتجاه المرغوب فيه، وبصفوف المجدفين، عندما تخذلهم الرياح: «أبحرتُ شمالاً بقواتى لطرد الهكسوس بأمرٍ من آمون، وأمامى جيشى الشجاع مثل لهيب النار، ورماة القوس من الميجا فوق أسطح القمرات (الكبائن)، يراقبون الآسيويين لتدمير أماكنهم».

ويبدو أن الجيش المصرى لم يجدْ سوى متاعب قليلة لإخضاع المدن التى تقع بين حدود مملكة طيبة، عند القوصية، وعاصمة مصر القديمة فى منف، فقد كان «كامُس» عاقد العزم على هزيمة الهكسوس وكذلك على معاقبة المصريين الذين تعاونوا معهم، وأعطى «كامُس» مثالاً لرجلٍ يُدعى «تِيتى بن ببأوبى»، كان يعيش فى مدينة «نِفروسى»، التى تقع فى شمال القوصية: «مجرد أن أنتهى من طرد الآسيويين الذين دنسوا مصر، لن أسمح له بالهرب، حتى لا يتمكن من أن يُحَوّلَ نِفروسى إلى وكر للآسيويين. أمضيت الليلة فى سفينتى، وكان قلبى مغتبطًا؛ وعندما أشرق نور الصباح، انقضضتُ عليه كما لو كنتُ

صقرًا، وعندما حان وقت الإفطار أطحتُ به، وقد حطمتُ أسواره، وجعلت زوجته تنزل إلى ضفة النهر (كأسيرة)».

عوملت المدن الأخرى على امتداد ضفتى نهر النيل بالطريقة نفسها، فبينما ذاعت أخبار اقتراب جيش «كامُس»، وصل الحد ببعض الناس إلى الهروب من مدنهم، وبعد ذلك أبحر «كامُس» وجيشه إلى الشاطئ الشرقى من الدلتا، نحو عاصمة الهكسوس «أواريس»، وكان «كامُس» يستمتع بنجاحه، واستخدم الحرب النفسية، فضلاً عن قوته، وتسجل لوحتا «كامُس» كلماته وهو يصيح قائلاً: «انظروا وراءكم! قواتى تلاحقكم أينما ذهبتم، نساء أواريس لن يلدن، وقلوبهن لن تنبض فى أجسادهن، عندما تُسمع صيحات الحرب من قواتى!».

موقعة أواريس

يبدو أن «كامُس» وجيشه وصلوا أواريس دون مقاومة تُذكر، وكانت أواريس عاصمةً لحُكام الأسرة الخامسة عشرة، معقل لهكسوس، وقد بُنيت على سلسلة من الجُزر الصغيرة، والشواطئ المجاورة القريبة من النيل، وهنا وجد «كامُس» وجيشه قلعة شديدة التحصين، تشغل موقعًا استراتيجيًّا على مُنَعطفٍ فى النهر، وتحيطها

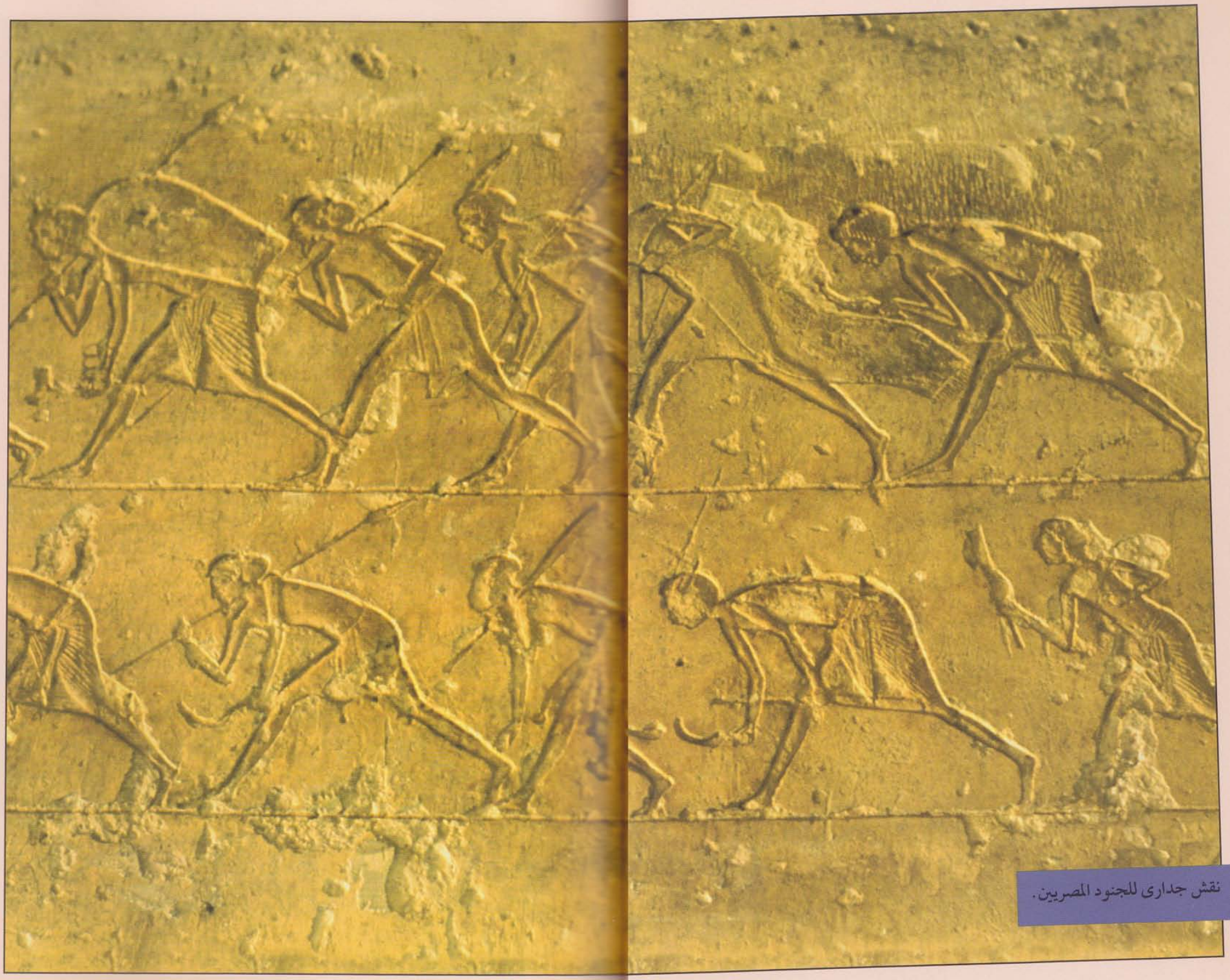

نقش جدارى للجنود المصريين.

أسوار من الطوب اللبن يبلغ عرضها 9 أمتار وهو أيضًا نفس الارتفاع، وكان السور محاطًا بأكتاف، وأبراج للمراقبة، كان جنود الهكسوس يراقبون منها الموانئ، والنهر، وبقية الريف، وفى قلعة الهكسوس، كان يُوجد مكان فسيح للحكام، وحدائق مكتظة بالأشجار، وبيوت أقل حجمًا ومكاتب.

وكانت مدينة «أواريس» تمتد حول القلعة، وتشتمل على بيوت وحوانيت، ومعابد لآلهة الكنعانيين والمصريين، وأحد هذه المعابد، بلغ طوله أكثر من 81 مترًا، وكان مطليًّا باللون الأزرق، وكانت المدينة واحدة من أكبر المدن فى شرق البحر الأبيض المتوسط فى ذلك العصر، وكانت مركزًا للتجارة الدولية والتعليم، وبدلاً من أن يكون لمواطنى أواريس جبانات منفصلة، كانوا يُدفنون أسفل بيوتهم، وكان الأطفال فى البداية يوضعون داخل أمفورات كنعانية، وهى

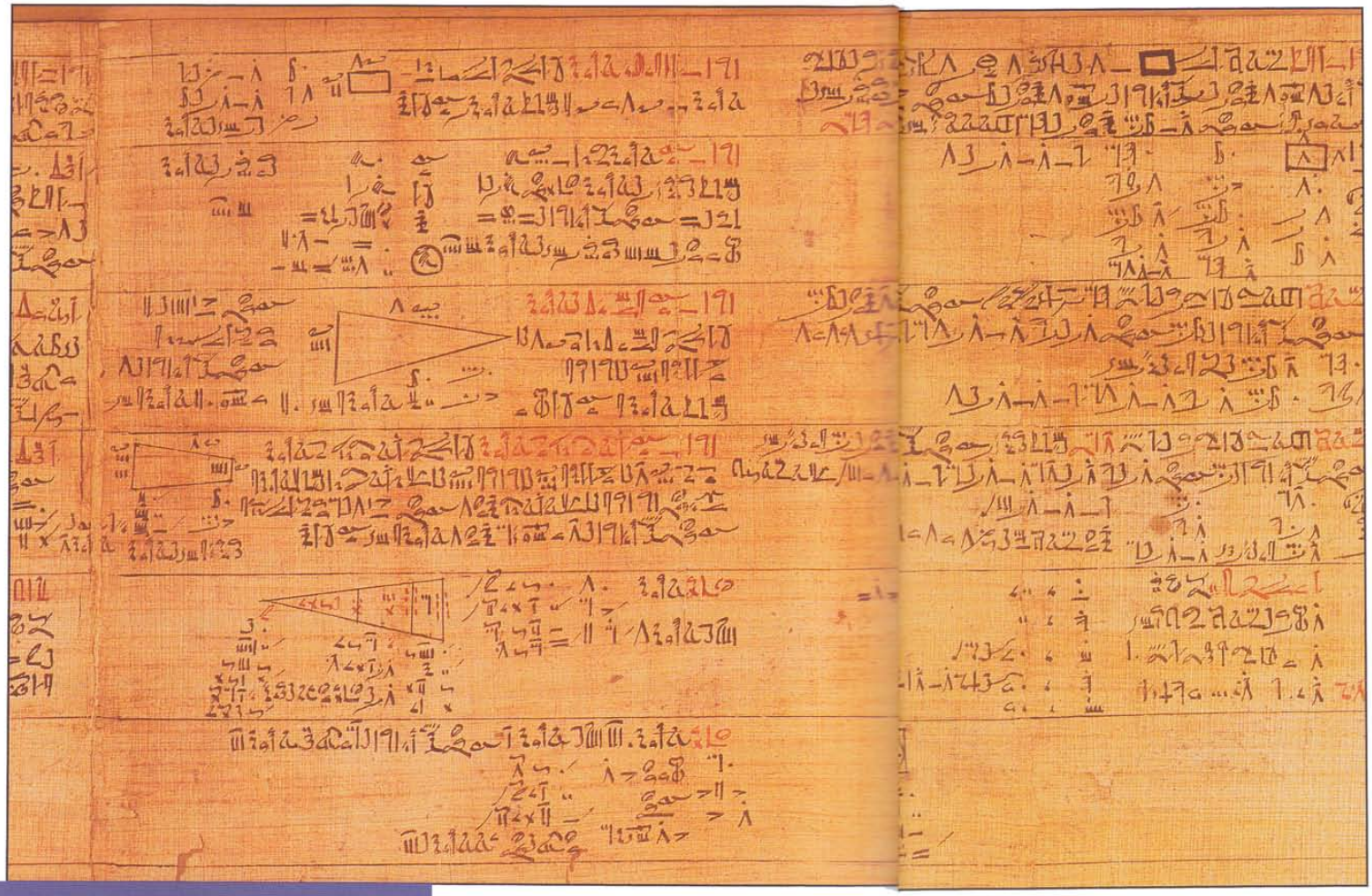

بردية رايند عُثر عليها بين أطلال مدينة أواريس، ويرجع تاريخها إلى عصر حُكم الهكسوس فى مصر، وهى مكتوبة باللغة الهيراطيقية، وتخبرنا الكثير عن علم الرياضيات عند قدماء المصريين.

عبارة عن جِرَار كبيرة ذات عروتين. وكانت هناك بعض الممارسات الأخرى غير المصرية، كدفن الحمير، حيث كان يُذْبح زوج من الحيوانات، ويتم دفنهما أمام المعابد. وفضلاً عن وجودهم فى مدينة محصنة عالية الأسوار، فلقد كان جنود

الهكسوس كذلك أفضل عتادًا، فكانوا يمتلكون أحدث الأسلحة، والدروع من كنعان وسوريا، بما فيها الفؤوس، كتلك التى قُتل بها «سِقنن رع تاعا»، ومركبات تجرها الخيول، ودروع لحماية الجسم.

توقف «كامُس» وأتباعه لإعادة تقييم الوضع: «جعلتُ مركب النقل الجبار يرسو على حافة الزراعة، ومن ورائه الأسطول، كما يَحُط الباشق على أسطح أواريس! ونظر سكان المدينة، وقد تملكهم الغضب من الجيش المحتشد خارج أسوارهم. لمحتُ نساءها فوق أسطحها، وهن ينظرن من نوافذهن نحو الميناء، ودون أن يرونى اضطربن، كُن يُحملقْن من الثغرات بأسوارهن، مثل صغار الفئران فى جحورها، ويَقلْن: إنه مسرع!».

استولى «كامُس» وجيشه على أسطولٍ ضخم من السفن التجارية، كان يرسو فى الميناء: «لم أترك لوحًا خشبيًّا واحدًا فى مئات السفن المصنوعة من خشب الأرز الجديد، والتى كانت مُحَمَّلةً بالذهب، واللازورد، والفضة، والفيروز، وفؤوس نحاسية لا حصر لها، وزيوت، وبخور، ودهن، وعسل، وأخشاب الصفصاف، وأخشاب البَقْس، وجميع أخشابهم الفاخرة - كل منتجات سوريا الفاخرة- قمت بمصادرتها جميعًا».

على الرغم من إنجاز هذه الغارة بنجاح، فإنه يبدو أن «كامُس» قد

وجد نفسه فى مأزق مع مُحتلى المدينة، فقد كان هو وجيشه، خارج الأسوار ينظرون إلى أعلى، والهكسوس فى الداخل ينظرون إلى أسفل، ولم يُظهر الهكسوس أى ميلٍ للخروج والاشتباك مع عدوهم، والجيش المصرى لم يكن قويًّا بما يكفى، ولم يكن لديه عتادٌ جيدٌ يكفى لاقتحام أواريس ذاتها.

حلفاء الجنوب

جرّب «أبوفيس» حاكم الهكسوس خطة تنطوى على المكر والدهاء، فأرسل رسولاً يحمل رسالةً إلى حاكم كوش فى الجنوب، غير أنه لسوء حظ الهكسوس، تَمّ أسر الرجل فى إحدى الواحات، بواسطة قوات «كامُس»، ووجد أن الوثيقة تحتوى على دعوة من «أبوفيس» إلى الكوشيين مُقترِحًا عليهم أنهم لابد وأن يهاجموا منطقة طيبة من الجنوب، وبدأ «أبوفيس» يعدد فى رسالته شكواه ضد مصر: «هل رأيت ما فعلته مصر معى؟ حاكم المكان، «كامُس» ، يطردنى من أرضى، أنا لم أعتدِ عليه بأى شكل بالمقارنة بما فعله معك، واختار أن يُنزل الكوارث بأراضينا، أرضى وأرضك وقام بفصلهما عن بعضها البعض!» وهذا المقطع من الرسالة يُشِير إلى أن «كامُس» قام فى السابق بعدة غارات على النوبة، محاولةً منه لاسترجاع أراضى

واوات التى فُقدت فى نهاية الدولة الوسطى، ثم يستمر «أبوفيس» قائلاً: «تعال إلى الشمال! لا تتراجع! انظر، ها هو ذا هنا معى. لن يعترضك أحد فى مصر، لن أدعه يفلت حتى تأتى! وحينئذٍ سوف نُقَسم مدن مصر، وتفرح كوش». وأصدر «كامُس» أوامره بإعادة الرسالة إلى «أبوفيس» حتى يُظهر له أن خطته باءت بالفشل: «وأعدتها له كى أريها له ثانية، انتصارى أذهله، وكانت أوصاله ترتجف من الخوف!».

بعد أن مَرَّ بعض الوقت، دون أى تحرك حاسم من كلا الجانبين، قرر جيش طيبة العودة، وبينما كانوا يغادرون، كالوا الشتائم لساكنى مدينة الهكسوس، وعاد «كامُس» وجيشه إلى طيبة منتصرًا، ووصف «كامُس» رحلة العودة هذه بكلمات تفيضُ زهوًا وحماسة: «ما أسعد حاكمًا يتقدمه جيشه فى رحلة العودة للوطن! فليس هناك خسائر فى الأرواح، ولا يلوم أحدٌ أخاه، ولا انفطرت قلوبهم! رسوتُ بسفينتى على تراب الوطن فى فصل الفيضان، وكانت أعين الجميع مشرقة، وخيرات الأرض وفيرة، وضفاف النهر خلابة! طيبة فى عيد، النساء والرجال خرجوا لملاقاتى، النساء عانقن جاراتهن، والفرحة ملأت أعين الكل».

نُفذت حملة أخرى سنة 1553ق.م. ضَمنت لهم أن الواحات

الواقعة غرب إقليم طيبة كانت مأمونة، وكذلك أن طريق الواحات الممتد من الشمال إلى الجنوب لم يعد مُستخدمًا للاتصالات بين أواريس فى الشمال، وكوش فى الجنوب، وتسجل لوحتا «كامُس» مايلى: «أرسلتُ قواتٍ عاتية برًّا لتدمير واحة البحرية، بينما كنت فى ساكو (112 كم جنوب هيراكليوبوليس - قرب أهناسيا)، كى أمنع المتمردين من تَعقُّبى».

على الرغم من عدم هزيمة الهكسوس، أو طردهم من مصر، فإن الكثير قد أُنجز، فقُطعت الاتصالات بين الهكسوس وحلفائهم النوبيين، واستولى جيش طيبة على الكثير من أراضيهم شمال هيرموبوليس (الأشمونين)، وليس أقل أهمية ما أظهره «كامُس» من أن الهكسوس ليس شعبًا لا يُقهر، وأنه يمكن هزيمتهم، فقد تقلصت سُلطة الهكسوس فى جميع أرجاء مصر، وكان معقلهم الوحيد الباقى، هو عاصمتهم أواريس شرق الدلتا.

توفى «كامُس» فى سنة 1550ق.م. ولم يَخلُف وراءه أبناءً، ولانعلم إذا ما كان قد تُوفّى لأسباب طبيعية، أو لإصابته فى الحرب، غير أنه كان فى حوالى الخامسة والعشرين فقط من عمره حين وافته المنية، وقد دُفن فى مقبرة يعلوها هرم صغير، فى جبانة بمنطقة «دراع أبى النجا»، فى الضفة الغربية بطيبة، وقد تم اكتشاف تابوته سنة 1857م،

ولكن للأسف، تفككت جثته المُحنَطة بمجرد فتح التابوت. وخلف «كامُس» أخوه الأصغر «أحمُس»، الذى يُرَجَّحُ أنه كان صغير السن فى ذلك الوقت.

الملك أحمس

نعرف القليل جدًّا عن طفولة هذا الحاكم الجديد لمملكة طيبة، غير أنه من المؤكد تقريبًا أن «أحمس» عاش فى طيبة مع أمه «أعح حوتب» وجدته «تتى شرى»، ومن الواضح أنه كان مرتبطًا بكلتا المرأتين، ويُرَجّحُ أن «أحمُس» أمضى بعض الوقت فى «الكاب»، حوالى 64 كم جنوب الأقصر، مع عائلة حُكام المدينة الذين ظلوا أوفياء لقضية طيبة، وهناك ذهب إلى المدرسة، ليتعلم القراءة والكتابة، وتعلم كذلك فنون الحرب.

زار «أحمُس» كذلك مستوطنةً جديدة، بناها «سِقنن رع تاعا الثانى» فى موقع يُدعَى «دير البلاص»، وهى على بُعد 48 كم شمال طيبة، وتشتمل المبانى الرئيسية هناك على قصرٍ لحُكّام طيبةَ، يُعرف اليوم بالقصر البحرى، وبيوت كبيرة لمستشاريهم، ومطابخ جماعية، وحصن أو برج مراقبة ضخم، مبنى على ربوة مستوية، يُعرف اليوم بالقصر

تمثال لـ«أحمُس».

القِبلى، وتُزَيَّن جدران هذه المبانى بموضوعات حربية ملائمة تتضمن صورًا لفؤوس المعارك، واستُخدم هذا الموقع كمسرح للعمليات إبّانَ الصراعات السابقة.

اضطرت «أعح حوتب»، والدة «أحمُس»، أن تتولى الوصاية على العرش، بينما كان ابنها لم يزل طفلاً، وكان هذا يعنى أنها استخدمت كل خبراتها لمساعدته على الحكم حتى يكبر، ويتولى إدارة شئون المُلك بنفسه، ويصف لوح تذكارى أقامه أحمس بعد ذلك، فى المعبد الرئيسى للإله آمون فى الكرنك، دورها: «كانت تحافظ على الطقوس، وتَرْعى مصر، وكانت تعتنى بقوات مصر، وتحميهم، أعادت الهاربين وجمعت الفارين، وسالمت الصعيد وطردت عُصاته». ويُشِير هذا المقطع إلى أن «أعح حوتب» لعبت دورًا عسكريًّا غير عادى، كأم للملك، ووضعت سابقةً للفترة الأولى من الدولة الحديثة، عندما قامت نساء أُخريات من العائلة المالكة بأدوارٍ سياسية قوية ملحوظة.

الإعداد للحرب

تركز العمل فى طيبة طوال السنوات القليلة الأولى من حكم «أحمُس»، على بناء الجيش وعتاده، فقد أظهرت معركة «كامُس» فى

أواريس للطيبيين، أن أسلحتهم لم تكن كافيةً للاستيلاء على مدن الهكسوس الحصينة، وترجع قدرة الهكسوس على فرض هيمنتهم على مصر، لامتلاكهم أسلحة أفضل، وتكنولوجيا عسكرية متفوقة، تطورت فى الأصل فى كنعان وسوريا، وكان جيش طيبة فى حاجةٍ لمعرفة كيفية تصنيع واستعمال أسلحة مماثلة، فقاموا بدراسة المعدات التى استولوا عليها فى المعركة، دراسة متأنية، ومن المحتمل أنهم استعانوا بالصنّاع المهرة من كنعان وسوريا لتعليم صنّاع الأسلحة الطيبيين.

واشتملت الابتكارات المهمة على مركبات تجرها الخيول، وعلى شكل جديد من الأقواس يُعرف بالقوس المُركَّب، والدروع، وخناجر أكثر فاعلية. وكانت المركبات فى حاجةٍ لأن تكون خفيفة ومتينة، فالمركبات المصرية كانت تتكون من أخشاب السنط المتوفرة محليًّا، والجلد، وهى عبارة عن إطار نصف دائرى مفتوح من الخلف، ومُثبت على محور به عجلتان، ويبلغ قُطر العجلات حوالى 91 سم، وبها أربعة أو ستة أشعة، وإطارات من الجلد، وكان يُمدُّ عامود طويل، يُثبتُ طرفه بوسَط محور العَجلات، وعلى الطرف الأمامى زوج من الخيول، وكل مركبة يستقلها سائق وجندى، والجندى كان يحمل درعًا، ورمحًا، وقوسًا وسهامًا، وأحيانًا كان يصحبهما عداء، وكانت

مهمته الخطيرة تتمثل فى مقاتلة أى شخص يهاجم المركبة، وكانت المَركبات مفيدة جدًّا فى مهاجمة العدو وتبديد تشكيلات المشاة، كمنصات إطلاق النار المتنقلة لمطاردة كل من يحاول الهرب، وكانت تمثل كذلك رمزًا لمنزلة رفيعة بالنسبة للشباب، وسرعان ما أصبحت هذه المركبات إحدى الممتلكات التى يتفاخر بها المحاربون من الطبقة الأرستقراطية.

كانت الأقواس والسهام لمدة طويلة عنصرًا مهمًّا جدًا فى الحروب، حيث إنها كانت تمد الجيش بأسلحة هجومية بعيدة المدى، والقوس المصرى التقليدى كان عبارة عن سلاح بسيط، مصنوع من قضيب من الخشب، يبلغ طوله عادةً 91 إلى 182 سم، ويُشد عليه وتر من أمعاء الحيوان المجدولة، والسهام كانت تتكون من أعواد من الخشب، بها ثلاث ريشات، وعند طرفها نصل مدبب من البرونز، أو الحجر الصلب، والقوس الجديد المُركب الذى استخدمه الهكسوس، ترجع أصوله إلى بلاد الرافدين (العراق فى وقتنا الحاضر)، وهو سلاح رهيب ذو قوة عظيمة، ومداه، ودقته أكثر من أى سلاح معروف فى ذلك العصر، وهو كذلك، أصغر حجمًا بكثير من القوس التقليدى الذى كان يستخدمه الجنود المصريون، وهذا كان يعنى أنه السلاح المثالى لاستخدامه من المركبة، ويتكون القوس المُركب من رقائق

خشبية مغراة مع بعضها البعض، وقرن الماعز، ووتر، وهذا يجعله أكثر مرونة وقدرة على دفع السهم إلى مسافات أطول بكثير، واحتاج رماة القوس إلى تدريب خاص للتعامل مع هذه الأسلحة الجديدة، وكانت تُوَّزع عليهم كذلك أساور سميكة من الجلد، لحماية أذرعهم عند ارتداد الوتر.

ارتدى الجندى المصرى كذلك، الدرع لأول مرة، ويتكون الدرع من صفوف من أقراص معدنية صغيرة، يَتمُّ حياكتها على سترات من الجلد، أو من الكتان، وأُدخل كذلك شكل جديد من الخناجر، وهو عبارة عن نصل طويل ورفيع، وجزء داخل فى المقبض، ويُصَبُّ الكل كقطعة واحدة، وخنجر آخر، ذو نصل معقوف، يُطلق عليه «خِبرش»، نُقل كذلك عن الهكسوس. كما قاموا بتحديث الفؤوس المصرية، ففى الدولتين القديمة والوسطى، كان الفأس يتكون من رأس نحاسية نصف دائرية يَتمُّ ربطها فى مقبض خشبى بواسطة الحبال. كما شهدت الدولة الوسطى كذلك إدخال فأس ذى نصل أطول، وآخر له نصل معقوف وثلاث شُعب فى مؤخرته، يَتمُّ إدخالها فى المقبض. والآن قام المصريون بتطوير فأس، له نصل مستقيم أقل سُمكا، وأكثر طولاً، مصنوع من البرونز، ومُصَمم لاختراق الدروع، والرماح التى كانت مصممة لإلقائها على العدو أو لطعنه بها، تم

تزويدها كذلك بأنصال من البرونز، وقد تمت الاستعانة بصنّاع الأسلحة والنجارين المُدربينَ تدريبًا خاصًّا، كى يعملوا فى إنتاج جميع الأسلحة الجديدة.

صناعة المعادن

يُصنع البرونز عن طريق خلط النحاس بالقصدير، غير أنه كان من الصعب على قوات طيبة، الوصول إلى إمدادات جديدة من هذه المواد، ذلك أن النحاس كان عادةً ما يُستخرج من مناجم صحراء سيناء، التى كانت تحت سيطرة الهكسوس، وأغلب الظن، أن القصدير كان يُستورد من سوريا، وكان يَتم الحصول على مُعظم المواد المستخدمة، عن طريق إعادة تدوير الأشياء المعدنية الموجودة مثل أوعية الطهى- القِدْر والمقلاة - وغيرها كالأسلحة المعدنية الأقل كفاءة، والبرونز أفضل من النحاس لأنه، كسبيكة من النحاس والقصدير، يكون أكثر صلابة، وكذلك، فإنه ينصهر عند درجة حرارة أقل من النحاس بمفرده، مما يعنى أنه أسهل فى التعامل معه.

عادةً كانت تجارة المعادن تتم حول البحر الأبيض المتوسط، فى صورة سبائك ضخمة، تتخذ شكل الكحكة أو ما شابه، أو أحيانًا شكلاً مُعينًا لاحتوائها على أحد الأكاسيد.

والمرحلة الأولى فى إنتاج الأسلحة البرونزية، هى صهر المعدن، فكانت هذه السبائك المعدنية توضع مع الأدوات المعدنية المنزلية، وأنواع الخُردة الأخرى، فى بوتقات (أوانٍ فُخارية) ضخمة فوق فحم مشتعل، وحينئذ يقوم عدد من الرجال بالنفخ فى النيران، باستخدام أنابيب نفخ فخارية لتأجيجها، فلم يكن المنفاخ شائع الاستعمال حتى مرحلة متأخرة من الدولة الحديثة، وما إن ينصهر البرونز، حتى يتم صبه فى حاويات أصغر أو قوالب، لإنتاج إما قِطع أصغر من المعدن للتعامل معها، أو أدوات تامة الصنع. ما إن يَبرُد المعدن ويصبح صُلْبًا، حتى يمكن للحدادين حينئذ أن يقوموا بطرقه حسب الشكل المطلوب، مستخدمين فى ذلك حجارة ضخمة مستوية كسندان، وحجارة أصغر مستديرة كمطرقة، والأدوات الصغيرة، مثل الرِماح ورؤوس السهام، يمكن صُنعها عن طريق صب البرونز المنصهر مباشرةً، فى قوالب حجرية منحوتة لهذا الغرض.

الحملات العسكرية

بحلول سنة 1540ق.م، اُعتُبِر «أحمُس» كبيرًا بما يكفى، لبدء حملته العسكرية لتخليص البلد أخيرًا، من الهكسوس البغيضين، ولسوء الحظ، لا يتوافر لدينا سجلات كتلك التى كانت على لوحتى

«كامُس» لوصف حملته، غير أنه يوجد لدينا أدلة مستقاة من كتابات عن سيرتين ذاتيتين منقوشتين على جدران مقبرتى اثنين من أقوى حُلفائه، من مدينة الكاب، فقد حارب كل من «أحمس بن أبانا»، و«أحمس بنّخب» فى جيش «أحمُس»، وكان هذان الرجلان فى مثل عُمر «أحمُس»، ولاشك أنهم كبروا وترعرعوا مع بعضهم البعض.

وتزينت جدران مقبرتى هذين الحليفين بالسيرة الذاتية لصاحبى المقبرتين، وهى عبارة عن قصة حياة كل منهما، وقد كُتبت بالتفصيل على جدران مقبرته، حتى ترى الآلهة كيف كان ناجحًا فى حياته وعمله، فلقد كان «أحمُس بن أبانا»، ضابطًا فى البحرية، وتُظهر قصته أنه جاء من أسرة عسكرية: «نشأتُ فى مدينة نِخبْ (الكاب)، وكان أبى جنديًّا لدى ملك الصعيد والوجه البحرى... ثم أخذتُ مكانه فى الجندية، على متن سفينة تُدعى الثور البرى إبّانَ مُلْك رب القُطرين نِب بحتى رع (أحمُس)» ... ويدل المقطع التالى على مدى علاقته الوثيقة بالحاكم الشاب: «استُدعيت بعد ذلك للعمل على سفينة تُدعىَ «الشمالية» نظرًا لشجاعتى؛ واعتدتُ أن أقوم على خدمة الملك... عندما كان يستقلُ مركبتَه».

ولدينا كذلك، دليل آخر ضئيل عن الحرب بين أهل طيبة

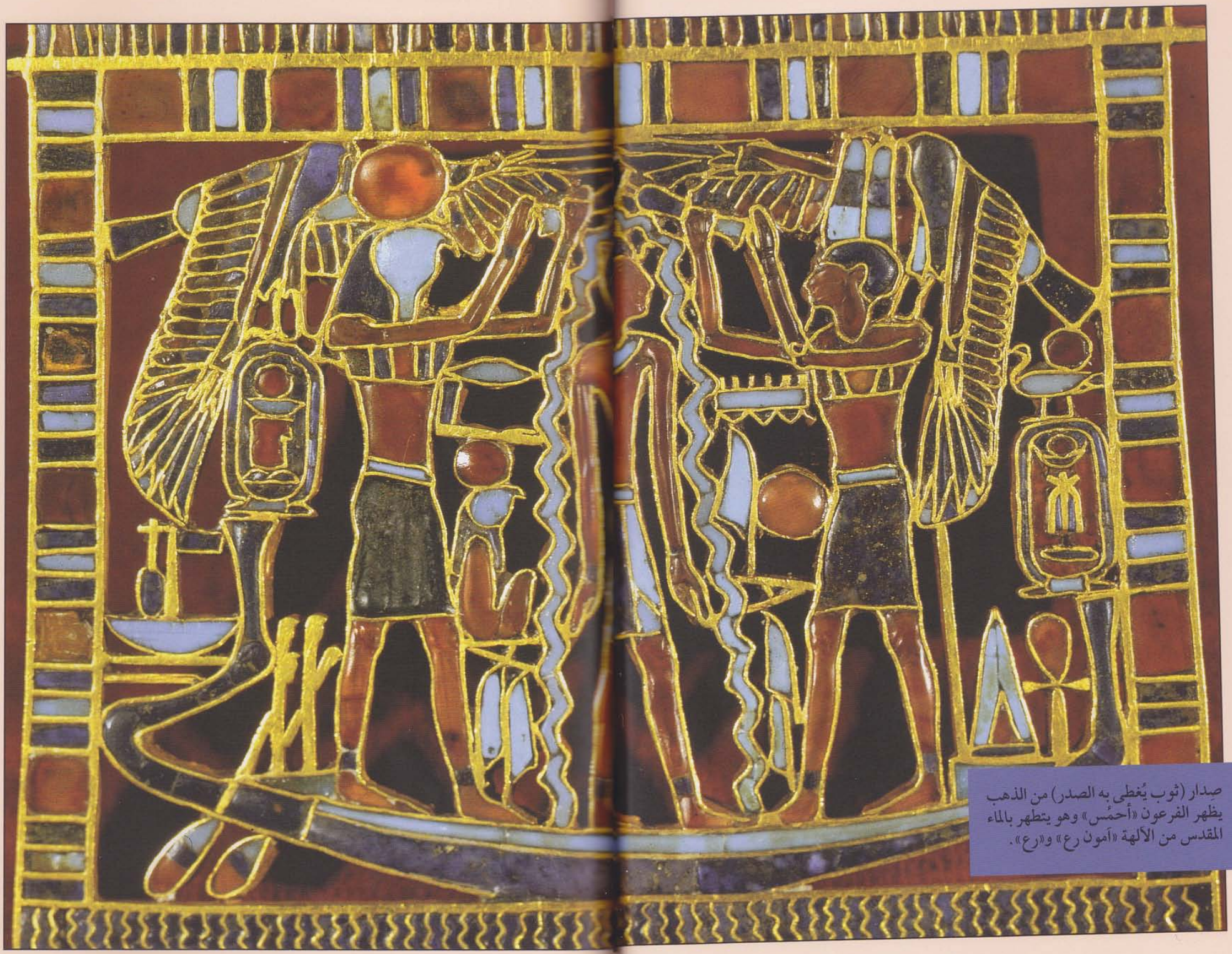

صِدار (ثوب يُغطى به الصدر) من الذهب يظهر الفرعون «أحمُس» وهو يتطهر بالماء المقدس من الآلهة «آمون رع» و«رع».

والهكسوس، من شخص كان مقيمًا فى عاصمة الهكسوس.

كانت أواريس مدينة دولية متحضرة، ومركزًا للتعليم، وقد كُتبت بها وثيقة تاريخية شهيرة يُطلق عليها: بردية رايند التاريخية، حوالى سنة 1550ق.م، وهى تحتوى على سلسلة من المسائل الرياضية وحلولها، تتضمن كيفية حساب أحجام المستطيلات والمثلثات والأهرامات، وكيفية التعامل مع الكسور الاعتيادية، ويوجد كذلك نص مختصر على ظهر البردية، كُتب إبانَ فترة مُلك «أبوفيس»، بواسطة شخص شعُر أنه ينبغى أن يُسجل الأحداث المهمة لهذا العصر.

تذكُر هذه البردية أنه فى السنة الحادية عشرة من حكمه، دخل «أحمُس» مدينة هليوبوليس (عين شمس)، وفى السنة نفسها، دخل مدينة «صيلع»، وهذا يُظهر أن «أحمُس» كان يتحرك بطريقة سريعة نسبيًّا، فقد استولى على عين شمس، شمال منف مباشرةً، فى أوائل يوليو، ثم تجاوز أواريس، ليستولى على المستوطنة التى تقع على حدودها، عند مدينة صيلع فى منتصف أكتوبر، وحقق له ذلك فوائد تكتيكية جيدة، لأنه باستيلائه على صيلع، قضى «أحمُس» من الناحية العملية على أى أملٍ لحُكام الهكسوس فى الحصول على تعزيزات من القوات التى ترسلها كنعان، وكذلك قطع حلقات

الاتصال بين الهكسوس وحلفائهم، فقد كان من الضرورى عزلهم فى أواريس، ثم تقدم «أحمُس» وجيشه بعد ذلك إلى أواريس ذاتها.

موقعة أواريس الثانية

وصل «أحمُس» أخيرًا إلى عاصمة الهكسوس فى أواريس، مثلما فعل كامُس من قبل، وفى البداية، لم تكن جيوشه أكثر توفيقًا مما كانت عليه جيوش أخيه، فلقد عسكرت قوات «أحمُس» خارج المدينة الحصينة، ويذكر «أحمس بن أبانا» أنه «ضُرب حصار على مدينة «أواريس»، وظللتُ فى عملى الشجاع كأحد جنود المشاة فى حضرة جلالته»، ونشبت المناوشات بين القوات المتعارضة، «ثم دار قتال فوق مياه قناة «أواريس»، وقُمتُ بأَسر أحدهم، وهو نوتى على إحدى المراكب، وتم إبلاغ هذا إلى رسول الملك، ومن ثم مُنحتُ ذهب الشجاعة»، وكان الجنود يميلون إلى حصر عدد القتلى من العدو فى المعركة، بواسطة بتر أيدى أعدائهم، ثم يقومون بعد ذلك بحصر الأكوام التى تكونت من هذه الأيادى، وذهب الشجاعة هو أعلى تكريم عسكرى يُمنح فى المعارك، وكان فى شكل قلادة ذهبية، وقد مُنح «أحمس بن أبانا» فى النهاية، سبعًا من هذه القلادات الذهبية.

تأججت نيران الحرب لبعض الوقت حول المدينة، وشارك

«أحمس بن أبانا»، فى معركتين أخريين على الأقل: «ثم تجدد القتال فى هذا الموقع، وأَسرُت نوتيًّا آخر هناك، ومُنحتُ حينئذٍ: ذهب الشجاعة مرة ثانية، ثم دار القتال على تراب الأرض المصرية، جنوب هذه المدينة، وأسرتُ أسيرًا آخر. وفى النهاية انتصرت قوات طيبة». وعن الاستيلاء على هذه المدينة، يُسجل «أحمس ابن أبانا»، هذا الانتصار بجملة بسيطة فى نهاية كلامه قائلاً: «وعندئذ سُلبت أواريس».

وتُشير الأدلة الأثرية إلى أن جيش «أحمُس» المنتصر احتلَّ المدينة بأسرها، ويذكر مانيتون فى فترة لاحقة، أن جيش «أحمُس» كان يتكون من 48000 جندى. نُهَبتْ المبانى المهمة والمعابد، وتَمَّ حرق بعضِها حتى سُويت بالأرض. أقام الجيش معسكرًا فى سلسلة من الخيام لجنود طيبة وحلفائهم من الميجا - رماة القوس والسهم من البدو الرُحل النوبيين-، وسَرْعان ما أُنشئتْ عدةُ مطابخ لإطعام القوات المنهكة.

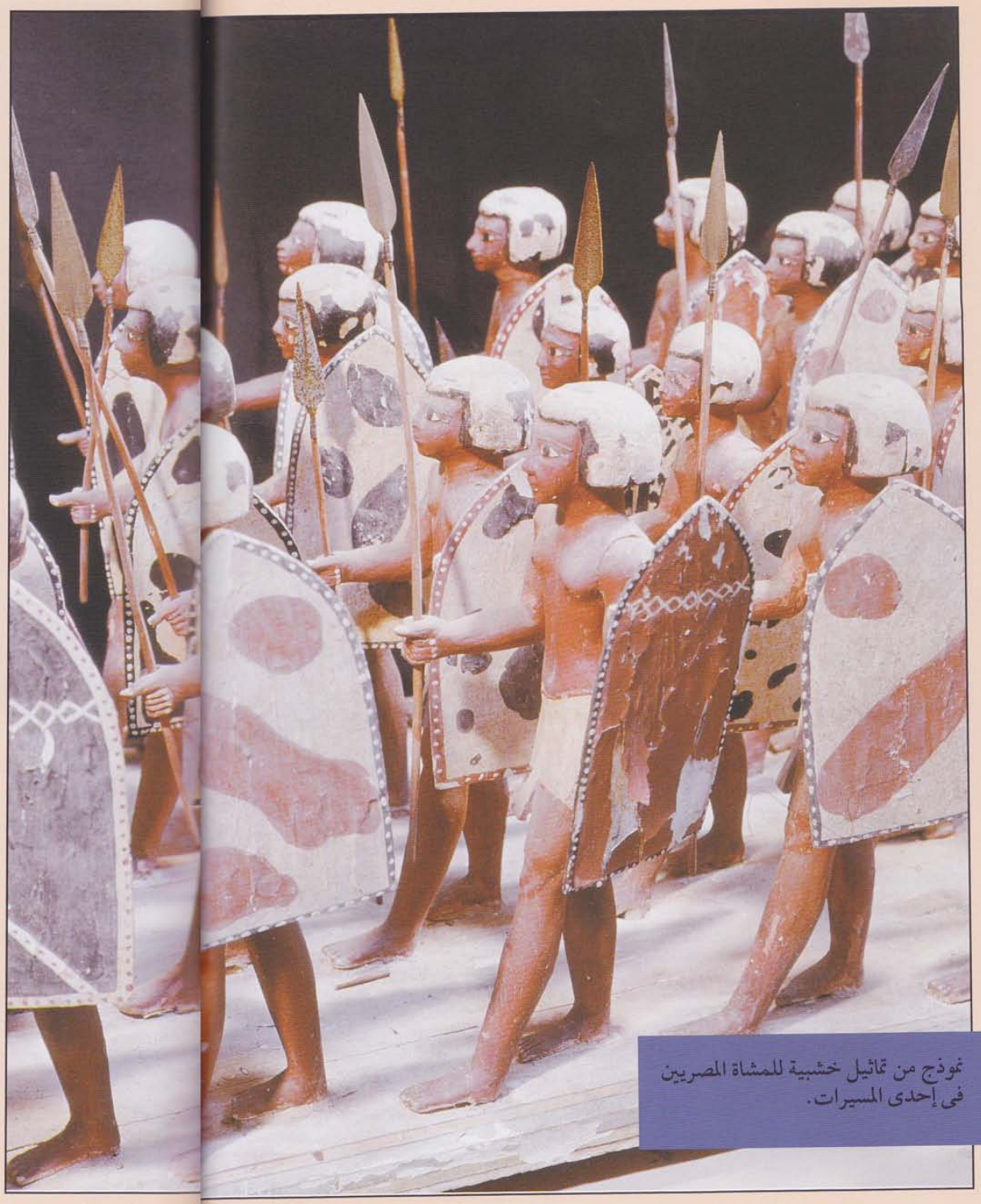

نموذج من تماثيل خشبية للمشاة المصريين فى إحدى المسيرات.

ويوجد فى هذا الموقع عدد من المقابر الفردية والجماعية للشباب، وهذا يُشير إلى أنّه تمَّ القضاء على عددٍ من الهكسوس، بصورة عاجلة، وتَمّ أسر بعضهم الآخر، وصاروا عبيدًا لدى الجيش المصرى.

ويتفاخر «أحمُس بن أبانا»، بهذه الصفات قائلاً: «رجل وثلاث نساء، مجموعهم أربعة رؤوس؛ منحنى إياهم جلالته عبيدًا». ولا نعلم عما إذا كانت البقية الباقية من الهكسوس قد هربوا أم أُطلق سراحهم، غير أننا نعرف أن بعض الهكسوس وأتباعهم هربوا عن طريق صحراء سيناء إلى كنعان، حيث وجدوا ملاذًا لهم فى حصن بـ«شاروهن» جنوب غزة.

قرر «أحمُس» بعد ذلك إعادة بناء أجزاء من المدينة فى أواريس على الطراز المصرى، وكلفهم بإقامة مبنيين على غرار القصرين البحرى والقبلى فى «دير البلاَّص»، وأصبح هذان المبنيان مقرًّا لإقامة «أحمُس» وجيوشه.

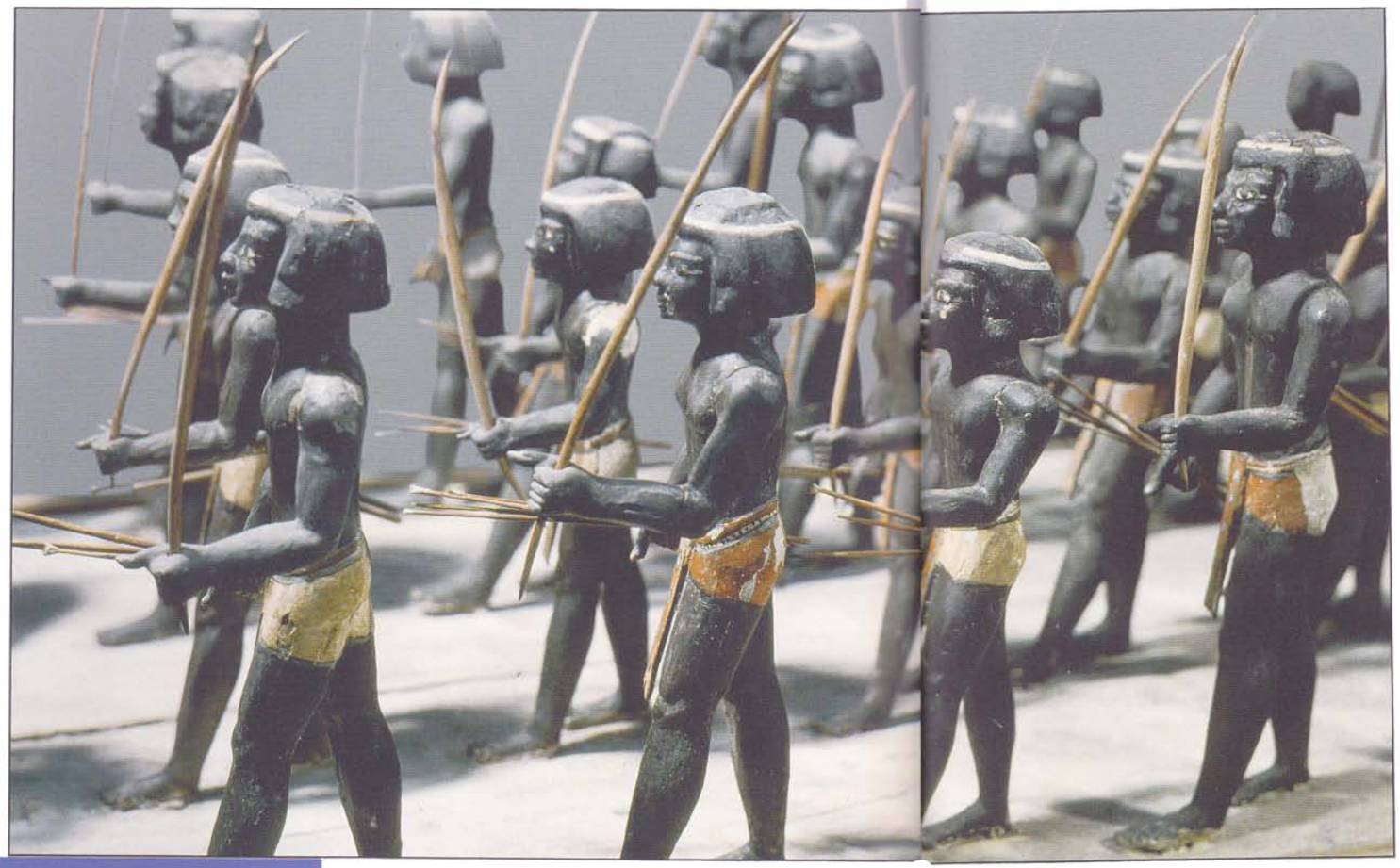

نماذج لتماثيل خشبية لرماة القوس النوبيين.

كتب مانيتون بعد ذلك عن الهكسوس قائلاً: «بعد ذلك، قاموا بإبرام معاهدة، كان ينبغى عليهم جميعًا بمقتضاها مغادرة مصر، وبإمكانهم أن يمضوا بعد ذلك دون أذى أينما شاءوا». غير أنه كان من الواضح أن «أحمُس» لم يكن على استعداد لأن يسمح للهكسوس أن يُعيدوا تجميع صفوفهم، وأن يتسلحوا مرة أخرى فى كنعان.

كانت «شاروهن» مدينة حصينة على غرار مدينة أواريس، وكانت قاعدة مهمة لسُلطة الهكسوس فى كنعان، وكانت مدينة ثرية، فقد عُثر على الكثير من الذخائر الذهبية من خلال أعمال التنقيب فى المكان المعروف اليوم «بـتَل العُجّول».

رأى «أحمُس» فى وجود قوات الهكسوس على مقربة من حدود مصر، تهديدًا مستمرًّا، ومن ثم قرر أن يطاردهم إلى ما هو أبعد من ذلك كى يظفر بنصر نهائى حاسم، فسار هو وجيوشه، على مدار الثلاث سنوات التالية، عبر صحراء سيناء، وحاصروا مدينة «شاروهن» فى سلسلة من الحملات، وفى النهاية قاموا بالاستيلاء على المدينة وتدميرها فى سنة 1535ق.م، وكتب «أحمس بن أبانا»، قائلاً: «حوصرت شاروهن لما يربو على ثلاث سنوات، ثم قام جلالته بنهبها، وجلبتُ معى الغنائم من هناك، امرأتين ونوتيًّا، وعندئذ أنعم علىّ بذهب الشجاعة، ومُنحت هذه الغنيمة خدمًا لى». ثم قام بمزيد من الحملات شمالاً إلى سوريا، ربما لمطاردة فلول جيش الهكسوس.

وللمرة الأولى فيما يربو على مائة عام، تتوحد مصر الآن فى ظل حُكم ملك قوى، ويُسجل المؤرخون فى فترة لاحقة تغييرًا فى الأسرة الحاكمة فى ذلك الوقت، حيث صار «أحمُس» أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة، وأول فراعنة الدولة الحديثة.

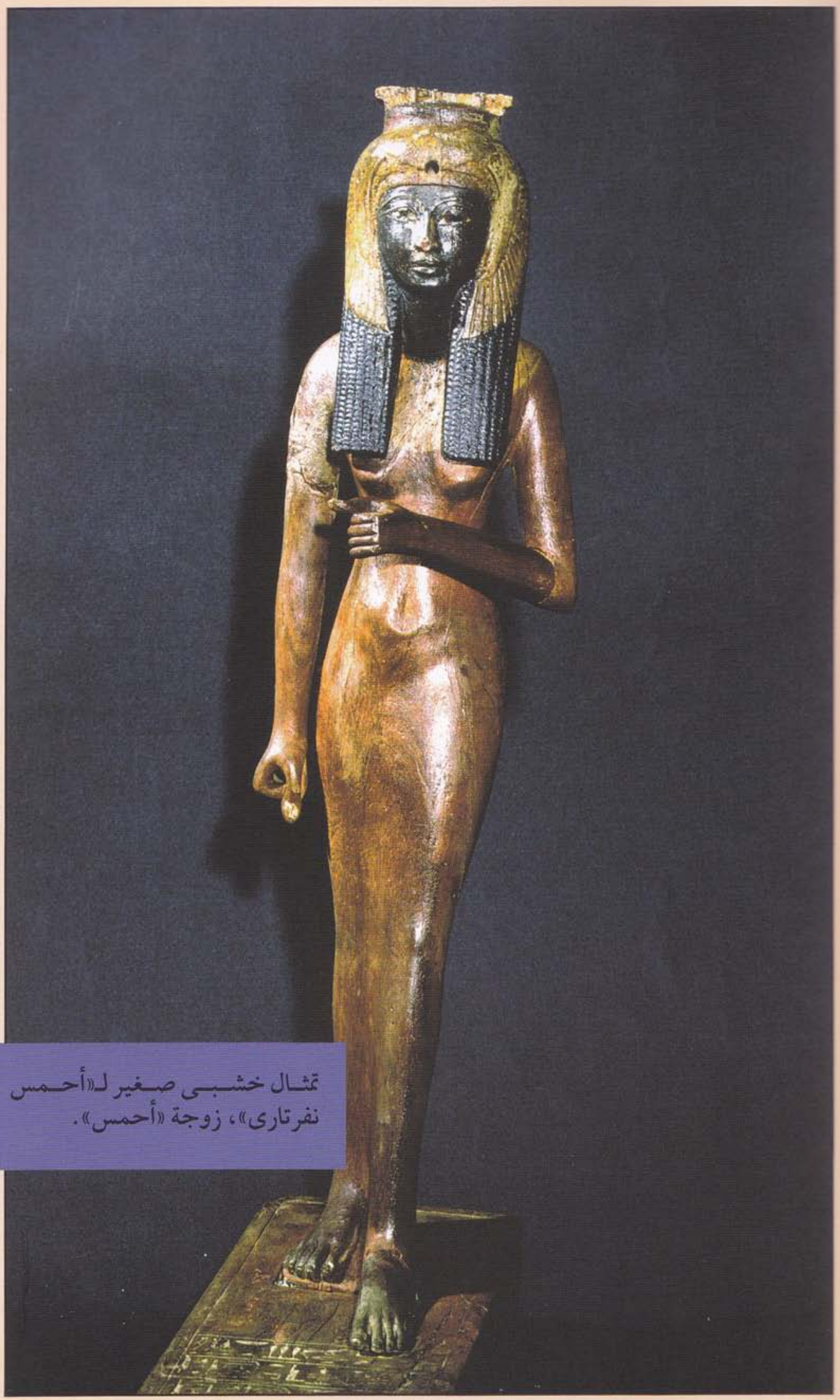

تمثال خشبى صغير لـ«أحمس نفرتارى»، زوجة «أحمس».

ومع ذلك لم يكن هناك موضعٌ للشعور بالرضا، فقد أدت الحملات التى قامت بها مصر على كنعان، إلى وجود نمط عسكرى ظَلَّ يلاحقها طوال الدولة الحديثة، فضمت الإمبراطورية المصرية حينئذ مساحات من جنوب كنعان، كانت بمثابة منطقة عازلة لحماية البلاد من أى قوى آسيوية أخرى، وكان لابد من الحفاظ على هذه الأراضى الجديدة، والدفاع عنها من قِبل جميع الملوك فى المستقبل، وهذا بالضرورة، حوَّل مصر إلى قوة عسكرية عظمى، وتطورت هذه الحملات فى النهاية إلى حروب غزو إبان مُلك الفراعنة الذين جاءوا بعد ذلك، أمثال تحتمس الثالث، ورمسيس الثانى، ووقعت مساحات شاسعة من كنعان وسوريا تحت سيطرة المصريين.

الدبلوماسية الدولية

كشفت الأدلة الأثرية الحديثة فى أواريس، عن أن «أحمُس» ربما وجد له حليفًا فى الحرب ضد الهكسوس، وأن آلاف الأجزاء المتناثرة من اللوحات الجدارية التى تمّ اكتشافها، ترجع أصولها إلى القصر الجديد الذى بناه «أحمُس» فى أواريس، وهى تتسم بألوانها الزاهية وجمالها الأخاذ، غير أنها ليست مصرية تمامًا فى أسلوبها ومادة موضوعها، فالمشاهد تُظهر الناس وقد انخرطوا فى أنشطة

رياضية، وطقوس متنوعة، تتضمن ألعابًا بهلوانية ومصارعة، ورجالاً يقفزون فوق الثيران، وتُوجد كذلك صور للماعز الجبلى، والوعول، والنمور، والأسوُد، فضلاً عن صور الأشجار والنباتات، ومناظر طبيعية مائية، وقد تَمَّ التعرف على هذه المشاهد على أنها صُور طبق الأصل، للوحات معروضة فى القصور الملكية بجزيرة كريت، التى كان يشغلها فى ذلك الوقت أناس كانوا معروفين بالمِيْنَويين، وكان لقفز الثيران مغزاه فيما يتعلق بطقوسهم الخاصة، ويبدو أنها كانت جزءًا من المراسم التى تُظهر مدى سيطرة الإنسان على قوة الحيوان، غير أنه لا توجد سجلات مكتوبة عن جزيرة كريت فى عصر الميْنَويين، ولذا لا يستطيع أحد أن يقطع بالمعنى الدقيق لهذه الصور.

هذه المشاهد التى تمّ اكتشافها فى أواريس وغيرها كانت توجد عادة فى القصور الملكية فقط فى جزيرة كريت إبان هذه الفترة، وربما نخلُص من هذا أن الفنانين المِيْنَويين لابد وأنهم قد زاروا قصر «أحمُس» الجديد فى أواريس، وربما تكون هذه الضروب من الزخارف الجدارية هى الطراز السائد فى ذلك الوقت، ومن ثم كان هذا هو السبب وراء رغبة «أحمُس» فيها، غير أنه من المرجح أن هذه اللوحات هى دليل على وجود تحالف بين «أحمُس» وحُكام جزيرة

كريت، وكان لهذا التحالف بين البلاط الملكى فى مصر وكريت، مزاياه لكلا الجانبين، فقد كانت كريت أعتى قوة بحرية فى ذلك العصر، ومن ثم كان يمكن للسفن الكريتية أن توفر الحماية للساحل المصرى، ضد أى غزوٍ يأتيها من جهة البحر، وفى المقابل يمكن لـ«أحمس» أن يُقدم إلى الحُكام المِيْنَويين وصُناعهِم، الذهب والمنتجات الفخارية الأخرى، واقتراح آخر طرحه «مانفريد بَيتك»، عالم الآثار المسئول عن أعمال التنقيب فى أواريس، حيث إنه يعتقد أن «أحمُس» ربما تزوج من أميرة مِيْنَوية، وأن هذه الصور كانت تزين بيتها الجديد فى دلتا مصر.

الحَملة النوبية

بعد الانتهاء من تأمين الحدود الشمالية لمصر، وجَّه «أحمُس» اهتمامه نحو الجنوب، حيث كانت الأراضى المصرية السابقة فى واوات ومعظم بقية النوبة لاتزال تحت سيطرة ملك كوش، الذى كان حليفًا للهكسوس، وكانت لكوش ثقافة متطورة، ذات قاعدة اقتصادية راسخة، وموارد جيدة (ولاسيما الذهب)، ونظام سياسى ودينى متطور إلى حد كبير، وتقع عاصمة كوش فى مدينة «كِرمه» بين الشلالين الثالث والرابع لنهر النيل، وتحيط بها تحصينات هائلة

من أسوار يبلغ ارتفاعها 10 أمتار على الأقل، وتحتوى كِرمه على قصرٍ مَلكىٍ ضخم، ومعبدٍ كبير، وقاعة اجتماعات مستديرة، فضلاً عن العديد من المنازل والحدائق، وكانت المدينة تضم ملك كوش وعائلته، وموظفى البلاط والحكومة، والضُّبَاط والجنود الذين يدافعون عن المدينة، والكهنة، والعديد من العُمال والخدم.

وكانت توجد على مقربة من المدينة، جَبّانة ضخمة تحتوى على مقابر حُكام كوش، وكانت عادات الدفن عند الكوشيين تختلف عن مثيلاتها عند المصريين، فالأفراد الذين يحظون بأهمية خاصة كانوا يدفنون على أسِرَّة خشبية، وكثيرًا ما كانوا يزودون بصندوق يحتوى على مواد خاصة بالعناية الشخصية لاستخدامها فى الحياة الأخرى، مثل أدوات الحلاقة المصنوعة من البرونز، وأوعية حجرية لمستحضرات تجميل العينين، والكثيرون من الرجال كانوا يُدفنون مع سيوفهم، أما ملوك كوش، فكانوا يُدفنون فى مقابر ضخمة مستديرة، يبلغ ارتفاعها حوالى 3,5 متر، وقطرها 90 مترًا تقريبًا، وتحتوى كل مقبرة على جثمان الملك وكذلك أهم موظفيه وأقربهم إليه، وفى بعض الأحيان كانت المقابر تحتوى كذلك على جثث المئات من الخدم، وهؤلاء كانوا خدمًا، وحراسًا، ونساءً كُنّ له زوجات فى الحياة الدنيا.

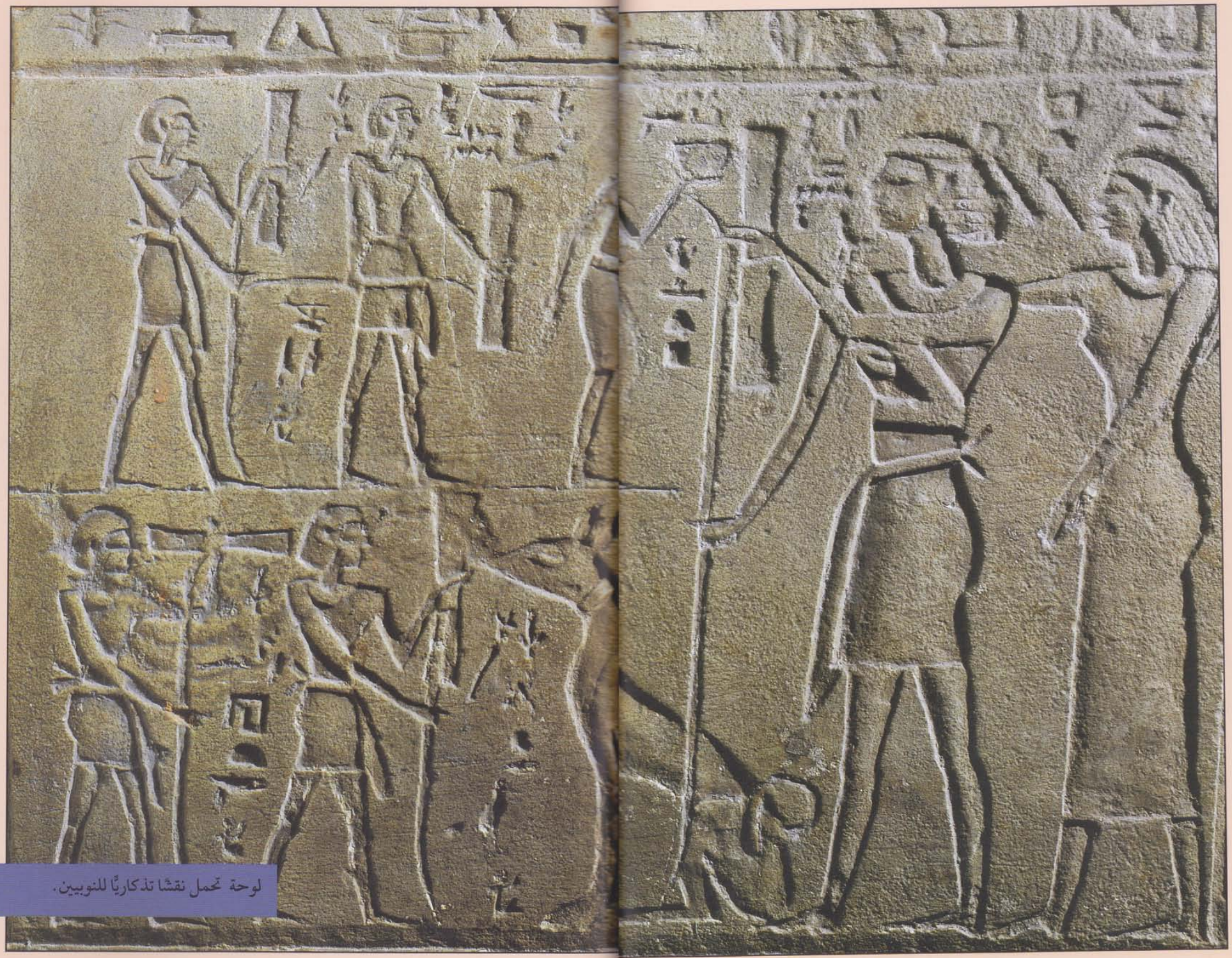

لوحة تحمل نقشًا تذكاريًا للنوبيين.

فى وقتٍ ما بعد سنة 1535ق.م. أبحر «أحمُس» وجيشه نحو الجنوب لمواجهة النوبيين، وفى هذه الحرب خلف وراءه قواته من «الميجا» (رماة القوس النوبيين)، حيث إنه لم يكن على يقين من الكيفية التى سيتصرفون بها إذا ما واجهوا أفرادًا من قبائلهم فى الجانب الآخر، ويذكر «أحمس بن أبانا»، أن الملك صعد النهر إلى كوش لتدمير رماة القوس فى النوبة، «وأحضرت معى غنائم مِن هناك؛ رجُلين حَيين وثلاثة نوتيين، ومن ثم مُنحت ذهبًا مرةً أخرى، ومُنحت كذلك آمتين، وارتحل جلالته شمالاً، وقلبه فرح بالشجاعة والنصر، فقد غزا الجنوبيين والشماليين».

وعلى الرغم من استرداد «أحمُس» لأراضى واوات المصرية بين الشلايين الأول والثانى، فإنه كان لايزال هناك بعض المقاومة من جانب القوات النوبية، حيث قام أحد المتمردين ويُدْعى «عاتا» بمهاجمة الجيش المصرى فى مكانٍ ما شمال الشلال الثانى، ويصف «أحمس بن أبانا»، هذه الحادثة قائلاً: «حينئذٍ جاء عاتا إلى الجنوب (داخل مصر)، وساقه قدره إلى نهايته، حيث وقع تحت قبضة آلهة الصعيد، وعثر عليه جلالته فى «تنتاع»، واقتاده جلالته كأسيرٍ حى، وكل شعبه كغنيمة».

واجه الملك «أحمُس» انتفاضةً واحدة أخرى على الأقل داخل مصر، قبل أن ينعم البلد أخيرًا بالسلام، فيبدو أن أحد الجنود المصريين يُدْعى «تِتيان» حاول القيام بنوع من العصيان، ومرة أخرى يصف «أحمس بن أبانا»، المشهد قائلاً: «حينئذ جاء العدو المدعو تِتيان، وقد جمع العصاة وراءه، فقام جلالته بمحو قواته من على وجه الأرض، وحينئذٍ مُنحتُ ثلاثة أشخاص، وخمسة حقول من الأراضى فى مدينتى». ونجح «أحمُس» فى استعادة حدود مصر الشمالية والجنوبية، وأخيرًا اجتمع شمل البلد تحت حُكم فرعون واحد، وقد تمكن الآن من توجيه اهتمامه نحو حُكم أرض مصر ذاتها.

حُكم البلد

مات كلُ من «سِقنن رع تاعا»، والد «أحمس»، و«كامُس»، أخوه، أو قُتلا، وهو ما يزال طفلاً صغيرًا، ومن ثم هيمنت على حياته العائلية قريباته من النساء، وماتت جدته «تتى شرى»، ربما حوالى سنة 1541ق.م، وعلى الرغم من العثور على جثتها مع المومياوات المَلكية الأخرى فى المقبرة القريبة من الدير البحرى، فإننا لا نعرف على وجه الدقة مكان دفنها فى طيبة.

حَكمتْ «أعح حوتب»، والدة «أحمس»، إقليم طيبة معه طوال سِنِى الحملات العسكرية، وظلت تساعده، حتى بعد أن استتب السلام، وفى وقتٍ ما، إبّان هذه السنوات، تزوج «أحمس» من الأميرة «أحمس نِفرتارى»، ونعرف أنها كانت تمثل أهمية شديدة بالنسبة له، فقد أنجبت له ابنهما ووريثه، «أمنحوتب»، وابنةً تُدْعَى «ميريت آمون».

وفى سنة 1531ق.م.، وجه «أحمس» اهتمامه

نحو الحكم داخل مصر، وشرع فى إعادة هيكلة نظامَى كلا الحكمين القومىّ والمحلىّ، وفى أوقات السلم، نجحت الدولة المصرية دائمًا فى الحفاظ على سيطرتها الاجتماعية والاقتصادية، وذلك عن طريق نظام إدارى محكم، وعدد ضخم من موظفى الدولة، ففى الدولة القديمة، كان هنالك وظيفتان مهمتان فى الدولة، بخلاف منصب الفرعون نفسه، ألا وهما الوزير، والمشرف على الأشغال الملكية، وإبان الدولة الوسطى، كانت الوظائف المختلفة فى البلد تُؤَدَّى فى ظل نظام بيروقراطى مركزى قوى، مُكَوّن من دوائر حكومية مختلفة، تشتمل على الخزانة، ومكتب العمل، ومكتب الحقول، ووزارة الحربية. وكل هذه الدوائر كانت ترفع تقاريرها إلى الوزير، الذى بدوره يرفع تقريره إلى الفرعون.

وإبّان السنوات العديدة التى أمضاها «أحمس» فى حملاته العسكرية، ترك الشئون الداخلية لإقليم طيبة فى أيدى والدته، «أعح حوتب»، ولكن فى وقت السِلم، كان عليه مواجهة مهمة إعادة بناء البلد بأكمله، بعد سنوات من الانقسام والإهمال، وبعد انتصاراته على الهكسوس والكوشيين، كان يَحكُم بلدًا زاد حجمه لأكثر من ضعف مملكته الأصلية فى طيبة.

زوجة الإله آمون

ترجع أصول عبادة الإله «آمون» إلى أقاليم طيبة، وبرزت أهمية هذا الإله إبّان الدولة الوسطى، حيث كانت طيبة هى مسقط رأس فراعنة الدولة الوسطى، وشجع ملوك طيبة من الأسرة السابعة عشرة كذلك على عبادة «آمون»، وأكرم «أحمس» أيضًا هذا الإله، نظرًا لجميع الانتصارات التى حققها، ومن ثم أغدق الكثير من الهبات والعطايا على المعبد الرئيسى لـ«آمون» بالكرنك.

وكان أول أعمال «أحمس» السياسية هو الاهتمام بتعزيز دور الملك والعائلة المالكة، فضلاً عن تقوية أواصر علاقتهم بهذا الإله المهم، واتّباعًا للقوة التى أرستها كلٌ من «تتى شرى» و «أعح حوتب» كامرأتين قويتين من العائلة المالكة، أدخل «أحمس»، منزلة زوجة الإله «آمون»، وذلك بإدراج اسمها على جدران المعبد، وتُمنح هذه المنزلة لزوجة الفرعون أو ابنته، وكان المقصود منها حينئذ، هو تسليمها لكل وريثة أنثى من جيل إلى جيل، وكانت مهام هذه الوظيفة، هى القيام بدور زوجة «آمون» فى المراسم الدينية، ومن ثَمّ كان هذا تأكيدًا على فكرة أن الفراعنة هم أولاد الإله والزوجة الملكية. إن وظيفة زوجة الإله «آمون» هى إحدى الوظائف القوية، وكان «أحمس» يَمْنح كذلك من تشغل هذا المنصب أرضًا توفر لها دخلاً عن طريق الإيجارات، والغلال التى تعود عليها منها، وهيئة

مجموعة من عازفات الموسيقى.

من الموظفين الذكور لإدارة ممتلكاتها، وكانت «أحمس نفرتارى» هى أول زوجة للإله «آمون»، وقدمت عددًا من العطايا والهبات للمعابد، فى جميع أرجاء مصر، بما فيها تلك الموجودة فى طيبة، وأبيدوس، وسِرابيط الخادم فى صحراء سيناء، والتى كانت مركزًا رئيسيًّا لاستخراج الفيروز فى مصر.

كافأ «أحمس» كذلك أفراد عائلته، والحكام المحليين المخلصين لمملكة طيبة، بمنحهم أراضى وممتلكات، وكان لهذا أثره فى ربطهم برباط وثيق بالمُلك، أكثر من ذى قبل، وكذلك أقام نظامًا حكوميًّا أكثر مركزيةً، يرفع فيه الموظفون بمن فيهم وزيرا مصر العليا والسفلى، تقاريرهم مباشرة إليه.

واستُحدثت وظائف إدارية جديدة فى النوبة، من بينها وظيفة النائب الملكى فى النوبة الذى يرفع تقريره مباشرةً إلى الفرعون، وتّم تجديد مستوطنة «بوهين» تجديدًا شاملاً، وسُويت أوضاعها، وتَمّ إرسال أحد الرعايا المخلصين، ويُدعى «تورى» إلى الحِصن وعُين حاكمًا لبوهن، وكانت مهمته الرئيسية هى جمع الضرائب، وتنظيم إدارة مناجم الذهب فى النوبة التى عادت مرةً أخرى إلى السيطرة المصرية. ويُستخرج الذهب عادةً من عروق تُوجد فى صخور الكوارتز، وذلك بإضرام النار داخل المناجم، لرفع درجة حرارة سطح

لوحة لمصارعين مصريين فى أوضاع مختلفة.

الصخرة، وإحداث شقوق بها، وعندئذ يقوم الرجال بنزع قِطع منها، بواسطة المطارق والمعاول، ثُمّ يتم حَمل كُتل من الصخر إلى خارج المنجم، حيث يتمُّ تفتيتها أولاً فى هاونات حجرية ضخمة، ثم يَتمّ طحنها إلى مسحوقٍ ناعم، يُغمر بالماء فى أوعية غير عميقة، حتى يتسنى لذرات الذهب الثقيلة أن تترسب فى قاع الوعاء، ومن ثم يتم جمع هذه الذرات، وصهرها إلى سبائك صغيرة.

نموذج خشبى لورشة أحد النجارين.

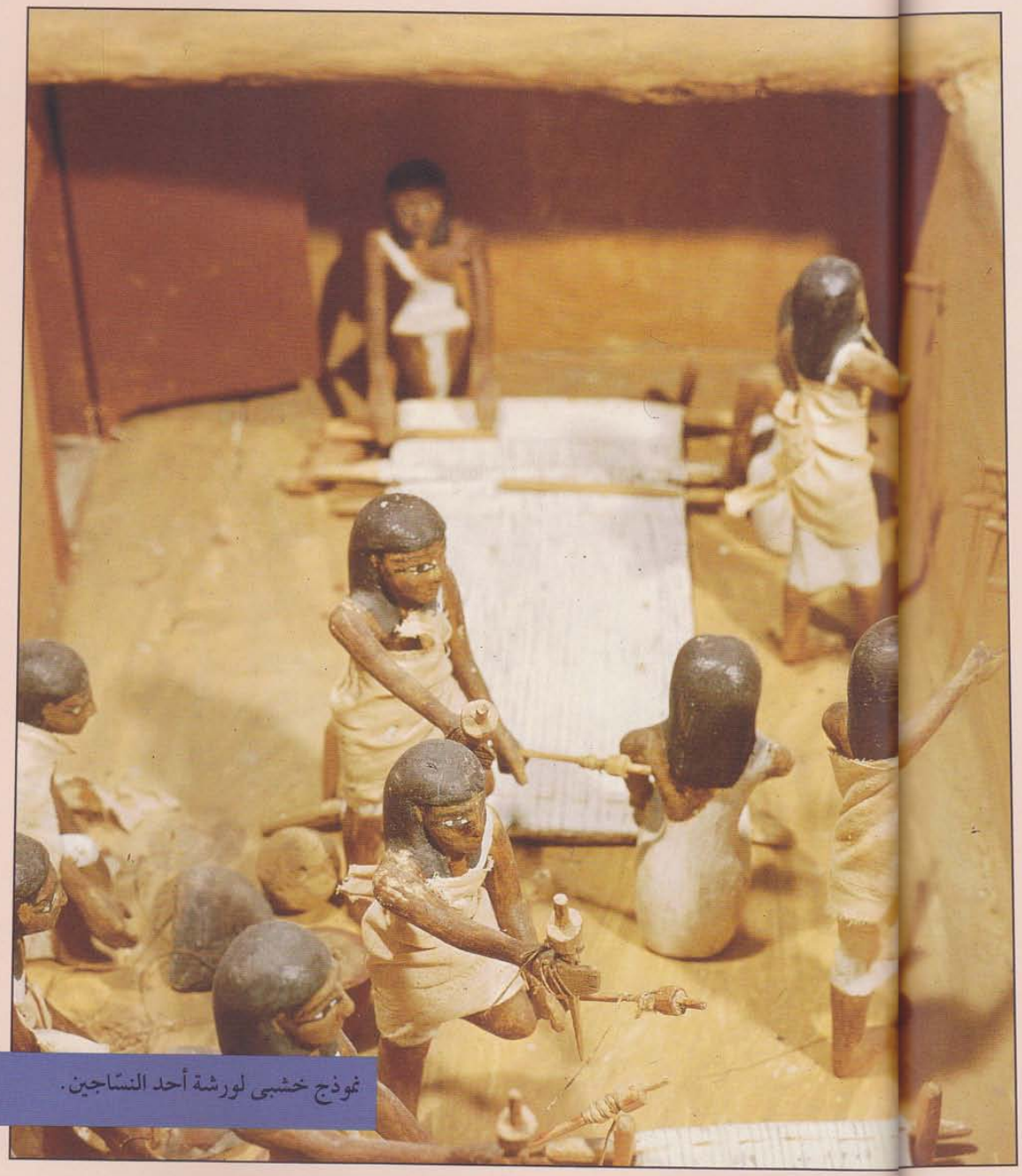

نموذج خشبى لورشة أحد النسّاجين.

مشروعات البناء

كان من المهم كذلك لـ«أحمس» أن يُعيد بناء وتأثيث العديد من معابد مصر العظيمة، التى تعرضت للإهمال والتخريب إبّان حُكم الهكسوس، الذين كانت لديهم عادة نهب التماثيل والنقوش من المعابد، وبيعها للأجانب، وقد تَمَّ العثور على الكثير من الأمثلة على ذلك، من الدولة الوسطى، فى النوبة وكنعان. وقد تَمّ إرسال أحد الموظفين الرسميين ويُدعىَ «نفربريت» لإعادة افتتاح محاجر الجير بطُرة، بالقرب من منف، وهناك ترك نقشًا كتابيًّا منحوتًا على جانب الجبل الذى يعلو المحجر نصه: «فُتحت حجرات المحجر من جديد؛ واستخرجت أحجار الجير الجيدة من طرة للمعابد الصامدة لملايين السنين: معبد «بتاح»، ومعبد «آمون» فى طيبة، وجميع النُصب التذكارية التى أقامها جلالته للآلهة، ويتم سحب الحَجَر بواسطة الثيران التى استولى عليها جلالته فى انتصاراته على الكنعانيين».

ماتت «أعح حوتب»، والدة «أحمس»، حوالى سنة 1530ق.م، وبموتها لم يفقد والدته الحبيبة فحسب، بل

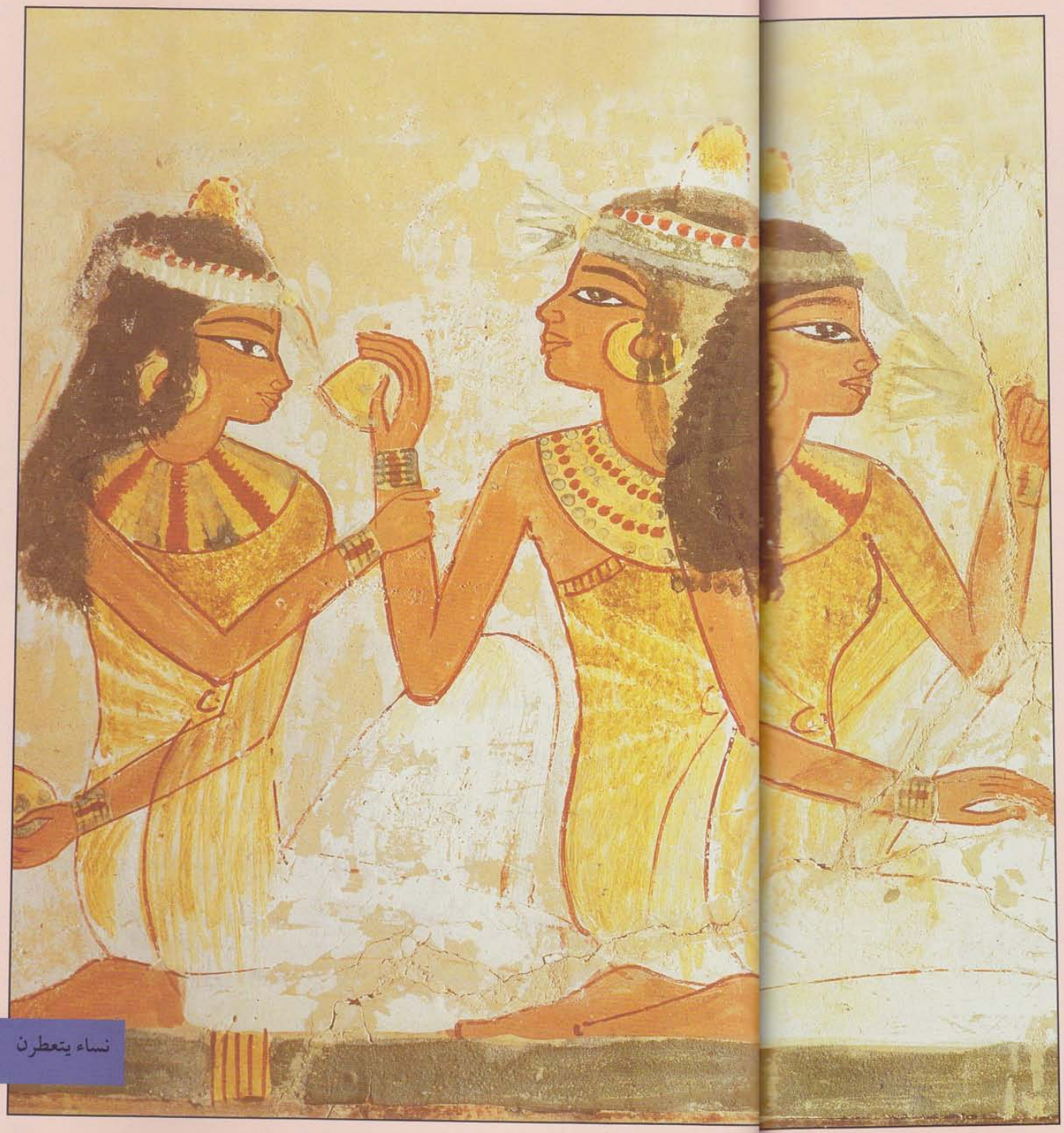

نساء يتعطرن

أيضًا واحدة من أقرب مستشاريه إليه، وقرر «أحمس» أن يكون دفن «أعح حوتب» حدثًا مهيبًا.

وتم إعداد مقبرة لها فى الضفة الغربية من طيبة، فى الموضع المعروف بـ«دراع أبى النجا»، ودُفنت فى تابوت رائع، تحيط به العديد من الهدايا النفيسة، وقد اكتشف مكان دفنها عالم مصريات فرنسى يُدعى «أوجست ماريت» سنة 1859م.، ولم تكن قد ظهرت بعد إلى حيز الوجود القواعد الحديثة للقيام بأعمال التنقيب، ومن ثم أعقب اكتشاف المقبرة مشادة غير عادية بين المسئولين حول جثتها وجميع أدواتها الجنائزية، ولحُسن حظ العلماء المحدثين، أنه قد انتهى بها المقام جميعها بالمتحف المصرى بالقاهرة، وهى معروضة به الآن.

تَمّ وضع جثمان «أعح حوتب» فى

تابوت «ريشى»، حيث إنه كان الطراز الشائع فى الأسرة السابعة عشرة وأوائل الأسرة الثامنة عشرة، وكلمة: «ريشى» مأخوذة من كلمة ريش فى اللغة العربية، وهى تشير إلى الزخارف التى تشبه جناحين منبسطين يغطيان معظم غطاء التابوت الخشبى، ويُرَجَّح أن هذا يرمز إما إلى أجنحة الإلهتين «إيزيس» و«نفتيس» الحاميتين، أو ربما إلى روح الشخص المتوفى، التى يمكن أن تظهر على شكل طائر يُطلق عليه «با»، ودُفنت «أعح حوتب» ومعها عدة قطع رائعة من المجوهرات، وعدد من الأسلحة، خلافًا لما يحدث عادةً مع المرأة، وهذا يعكس الدور المهم الذى قامت به فى حُكم مصر، وكذلك أيضًا طبيعة الحكم العسكرى فى ذلك العصر.

وتحمل معظم الأدوات الموجودة فى مقبرتها اسمى «كامُس» و«أحمُس»، وربما كان بعضها فى الحقيقة ممتلكات شخصية لهما فى وقتٍ ما، ونوعية بعض هذه الأشياء تتسم بالبساطة إذا ما قورنت بأمثلة أخرى مشابهة ترجع إلى الدولة الوسطى، غير أنها ما تزال رائعة فى أوجهٍ عديدة، وتوجد كذلك بعض الأمثلة التى تبدو متشابهة تمامًا مع أشياءٍ ترجع إلى جزيرة كريت فى عصر المِيْنَويين، وهذا يعزز فكرة أنه كانت تُوجد اتصالات قوية بين البيتين الملكيين، وتشتمل المجوهرات على قلادات، ودلايات، وأساور للمعصم، وأخرى لأعلى

الذراع، كما توجد كذلك قلادة شهيرة تتكون من ثلاثة أوسمة عسكرية وتُعرف بنوط الذبابة الذهبية، وتشتمل الأسلحة على خنجر مرصع بالمجوهرات، وفأس من اللازورد والذهب، وكلاهما يحمل رسمًا للفرعون وهو يُجْهِز على أعدائه، وعلى كل منهما خانة ملكية (خرطوش) باسم الملك «أحمس».

وقام «أحمس» كذلك بتشييد مجموعة من النُصب التذكارية فى أبيدوس، مركز عبادة الإله «أوزيريس»، وهى مُصممة لإعلاء شأن الملك بصفته رمزًا للإله، وكذلك لتكريم أفراد عائلته من الإناث، و«أوزيريس» هو واحد من أهم آلهة مصر، وهو يرتبط بالموت والحياة الأخرى، ومنذ الدولة الوسطى فصاعدًا، كان هناك اعتقاد سائد بأن مقبرة أحد فراعنة الأسرة الأولى، ويُدعى «جد» فى أبيدوس، هى فى الحقيقة مقبرة الإله «أوزيريس» نفسه، ومن ثم صار المكان مركزًا مهمًّا يقصده الحجيج، واختار بعض الناس من أماكن أخرى فى مصر، أن يُدفنوا فى هذا المكان، وعلى الرغم من أن فراعنة الدولة الحديثة لم يُدفنوا فى أبيدوس على الإطلاق، فإن «أحمس» والحُكام من بعده، اختاروا أن يُشيدوا هناك معابد ملحق بها مقابر رمزية.

واشتملت مبانى «أحمس» هناك على هرمٍ مُلحق به معبد، وهذا الهرم كان رمزيًّا، بمعنى أن «أحمس» لم يكن ينوى أن يُدفن تحته،

وإنما كان المقصود منه هو إظهار عبادة «أوزيريس»، واعترافه بأهمية أبيدوس، وأمر «أحمس» كذلك بتشييد معبدٍ آخر فى الموقع نفسه، أشرف على بنائه «نِفربريت» واستخدم فيه الطوب اللبن، وكتل الحجر الجيرى المستخرجة من محاجر طُرة، والمعابدُ مُزينة بصور لحملات «أحمس» ضد الهكسوس، وتتضمن آخر الاكتشافات الأثرية فى الموقع مشاهد لخيول ومركبات، ورماة يُطلقون السهام فى الهواء.

أقام «أحمس» مقصورة صغيرة تخليدًا لذكرى جدته «تتى شرى»، وقد تمَّ العثور فى هذه المقصورة على لوحة تذكارية رائعة، تصف الفكرة وراء هذا البناء: «والآن حدث أن جلس جلالته، ملك مصر العليا والسفلى، «نب بحتى رع»، ابن «رع»، «أحمس»، الممنوح الحياة، فى قاعة الاجتماعات، وكانت مع جلالته الأميرة الوريثة، زوجة الملك العظيم، «أحمس نفرتارى»، وبعد أن تجاذبا أطراف الحديث لبعض الوقت بخصوص الطقوس الدينية

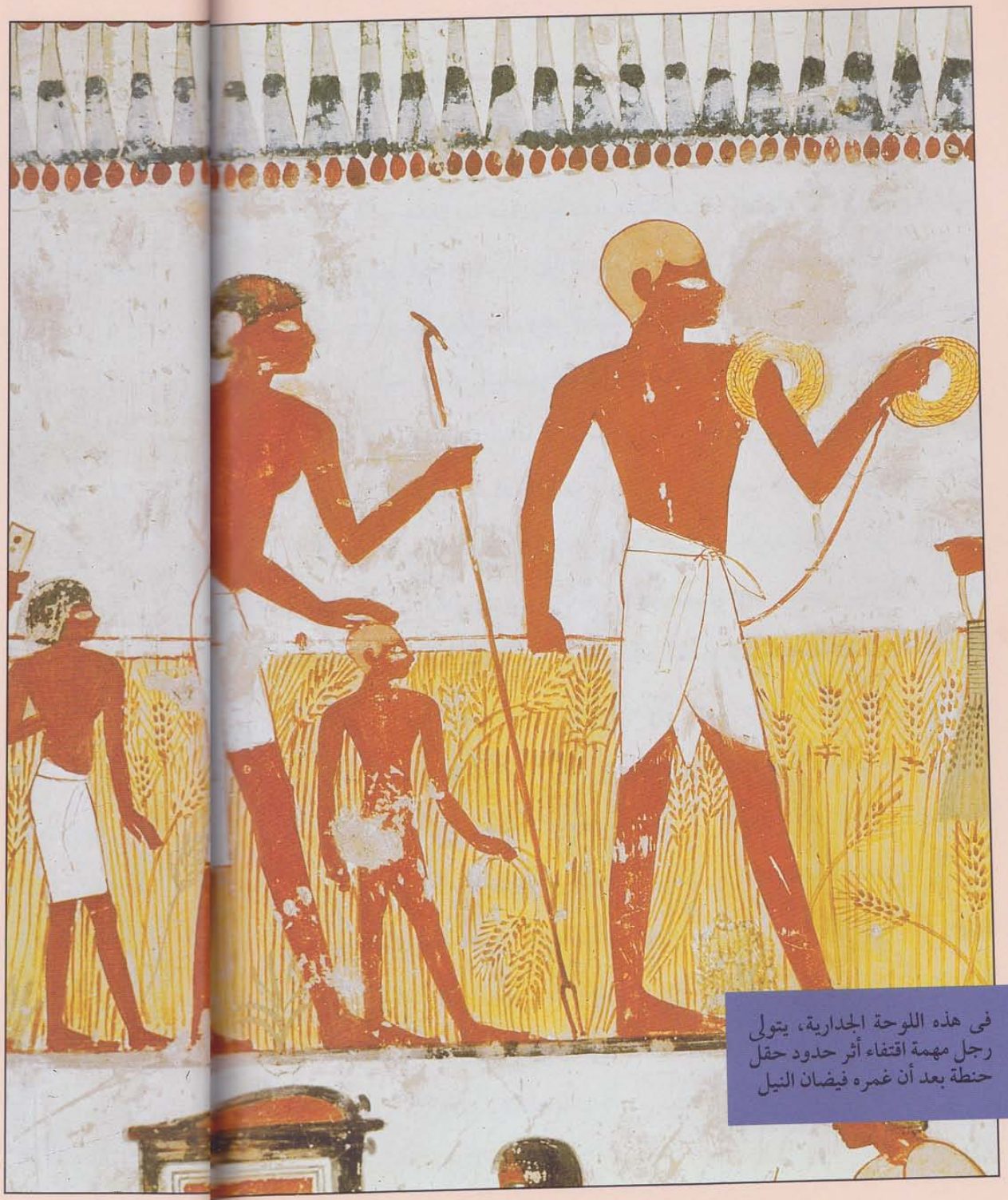

فى هذه اللوحة الجدارية، يتولى رجل مهمة اقتفاء أثر حدود حقل حنطة بعد أن غمره فيضان النيل

التى تُجرى على أرواح المتوفين، سألته «أحمس نفرتارى» عما يشغل باله: لماذا تتذكر كل هذا، لماذا تتحدث عنه، ماذا يعتمل فى قلبك؟ ورد «أحمس»: «إنه هو أنا الذى تذكر والدة أبى، «تتى شرى» زوجة الملك العظيم وأُم الملك، المنتصرة، التى لها مقبرة ومقصورة تذكارية على تراب أرض طيبة وأبيدوس، ولقد ذكرت هذا لك، لأننى لدى رغبة فى أن أقيم لها هرمًا ومنزلاً فى أبيدوس كمنحة تذكارية من جلالتى». ثم يصف «أحمس» مشروع البناء لزوجته، مُعددًا لها ملامحه التى تشتمل على بحيرة، وحديقة، وكهنة لإجراء الطقوس تكريمًا لجدته، ويُنهى هذه اللوحة التذكارية قائلاً: «وها هو ذا المشروع قيد الإنشاء، بينما يتحدث جلالته بهذا الكلام، وقد قام جلالته بذلك لأنه أحبها حبًّا حميمًا، فاق كل شىء».

تُقدم لنا هذه اللوحة التذكارية لمحةً عن العلاقة بين «أحمس» و«أحمس نِفرتارى»، زوجته، فإنه كان من غير المعتاد لامرأة مصرية، أن تظهر وهى تشارك فى القرارات المهمة، وربما يكشف لنا هذا أنها كانت تهتم اهتمامًا خاصًّا بمشروعات البناء الدينية إبان فترة حُكم «أحمس».

وفاة الملك

توفى «أحمس» فى السنة السادسة والعشرين من حُكمه، 1525ق.م، ولم يتمّ التعرف على مقبرته بعد، ولكن يُرجَّح أنها كانت فى الجَبَّانة الموجودة فى منطقة «دراع أبو النجا» فى غرب طيبة، وقد تمّ التعرف على جثته، ضمن غيرها من الجثث التى عُثر عليها فى المقبرة القريبة من الدير البحرى، ولا يتوافر لدينا سجل عن دفنه، على الرغم من أنه لاشك فى أنه قد تمّ وضعه فى تابوتٍ رائع، وتحيط به العديد من الأشياء النفيسة والقرابين، وله تمثال صغير معروف، يتخذ هيئة مومياء، وهذا النوع من التماثيل الصغيرة يُطلق عليه تمثال «شوابتى»، وكثيرًا ما كانت تُوضع هذه النوعية من التماثيل فى المقابر، بدءًا من الدولة القديمة فصاعدًا، وكان القصد منها هو أن تحلَّ محلَّ صاحب المقبرة فى الحياة الأخرى، عندما كان يُنْتَظر منها القيام بمهام بغيضة، لأنه كان لديهم اعتقاد بأن الحياة الأخرى تشبه تمامًا مصر ذاتها، بما فيها من نهر،

وحقول، ومزارع، وكان هناك اعتقاد أنه ينبغى على الناس أن ينتجوا طعامهم وشرابهم الخاص بهم، ومن ثم يمكن للشوابتى (التماثيل الصغيرة) أن تنهض للقيام بهذا العمل الشاق، بينما ينعم المتوفى بالراحة والاسترخاء، وهى تُشبه الشخص المتوفى، غير أن مهامهم التى يؤدونها هى ذاتها، وأحيانًا يتم نقش تعويذة أو صلاة ملائمة على الشوابتى، حتى يمكنها القيام بعملها، والشوابتى هى مثال جيد للطريقة المثلى المتقنة التى تمكن بها المصريون من مزج المعتقدات الدينية بالحلول العملية.

ومثال آخر لهذا المنهج العملى، هو نظام التحنيط، فالمصريون كانو يعتقدون أن روح المتوفى، أو «كا»، كانت تسكن فى جسده، فإذا ما اختفى الجسد لسبب ما أو لم يعد موجودًا، حينئذ يمكن للكا أن تحل فى التماثيل أو الصورة، ولكن كان يُعتقد أن الجسد نفسه هو أفضل الخيارات، ومن ثم، طوَّر المصريون طريقة مثلى للحفاظ على أجساد المتوفين لأطول وقت ممكن، وحبذا إلى الأبد.

فإبان عصر ما قبل الأسرات، كان الناس يُدفنون فى الصحراء بالقرب من مستوطناتهم، ذلك أن وضع الجسد فى رمال جافة ساخنة، كان يعنى تجفيفه تمامًا بدلاً من أن يفسد، وقد تم العثور على عدة جثث وقد احتفظت تمامًا بالجلد والشعر، وهما لا يزالان

خناجر حربية استعملها الجنود المصريون.

ملتصقين بالعظام، وإبان عصر الأسرات الأولى، كانت الجثث تُلف بإحكام بطبقات من شرائط الكتان.

وفى عصر الدولة القديمة، كان يتم نزع الأحشاء الداخلية للمتوفى، والتى تشتمل على المعدة، والكبد والأمعاء، ويتم دفنها منفصلة، وكانت الشرائط الكتانية التى يُلف بها الجسد تُنقع فى الراتنج (مادة صمغية تُفرز من الشجر)، وعندما يجف الراتنج ويتصلب، كان يحتفظ بشكل الجسم على الرغم من تحلل الأنسجة الرخوة بداخله.

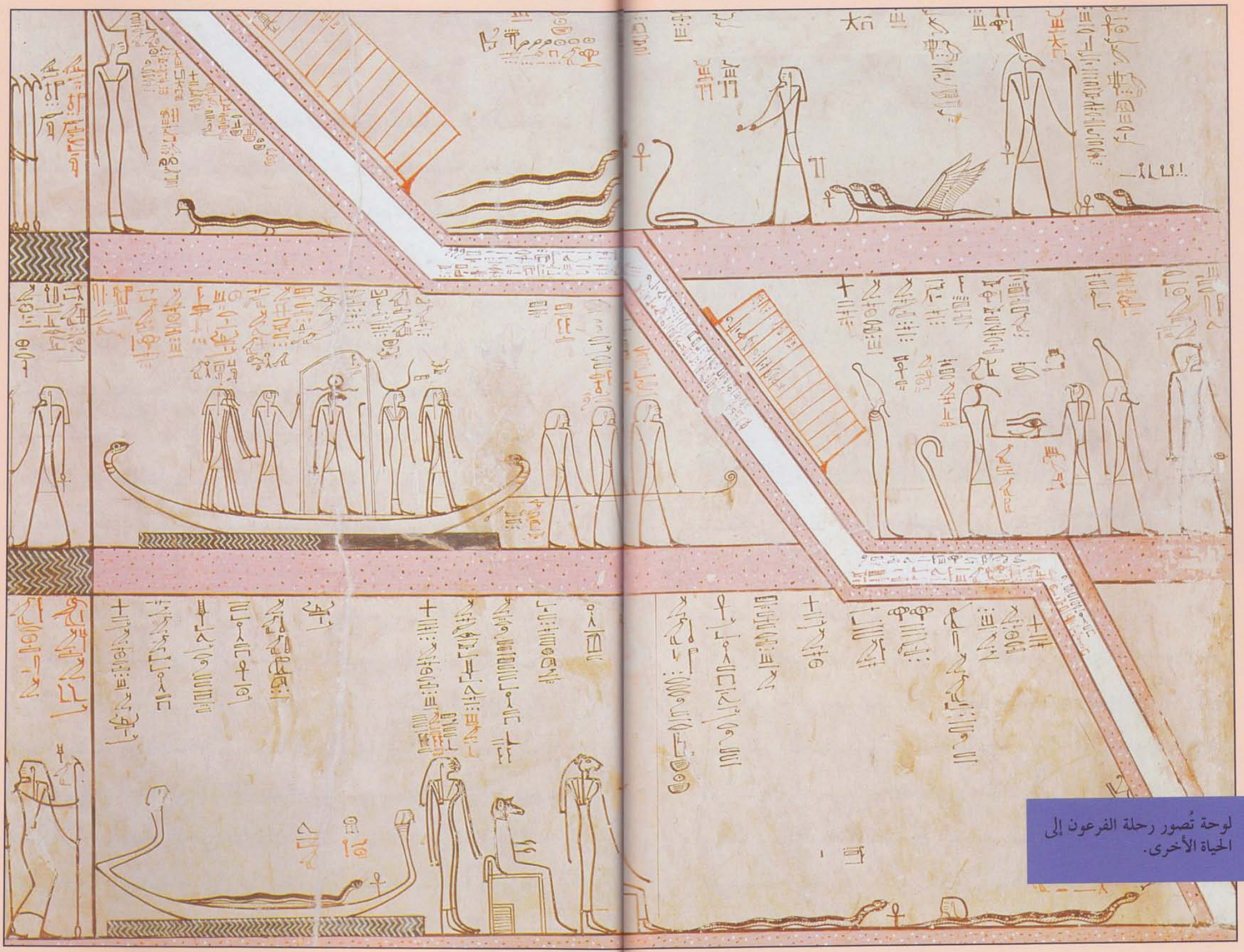

لوحة تُصور رحلة الفرعون إلى الحياة الأخرى.

ومع بداية الأسرة الثامنة عشرة حدث تطور ملحوظ فى عملية التحنيط، ففضلاً عن نزع الأعضاء الرخوة فى الصدر والبطن، كان يتم استخراج المخ كذلك عقب الوفاة، وكان يتم استخراج الأعضاء الرخوة فى الصدر والبطن عن طريق إحداث فتح فى الجانب الأيسر من الجسم، أما استخراج المخ، فكان يتم عادة عن طريق إدخال إزميل فى فتحة الأنف، ودفعه بشدة لكسر العظمة المِصفوية (عظام جدران التجويف الأنفى)، ثم يتم إدخال خُطاف لفصل أجزاء المخ وسحبه قطعًا، وأحيانًا كان يتم قلب الجسم رأسًا على عقب، وتُحقن الجمجمة بالزيت أو الخل عن طريق فتحة الأنف، مما يساعد على الإسراع فى تحلل المخ، وأما المعدة والأمعاء والرئتين والكبد، فكان يتم حفظها فى النطرون، وهو ملح يُوجد بصورة طبيعية فى الصحراء الغربية، ووضعها فى أربع جِرَار فخارية لكل منها نموذج صغير لرأس المتوفى يوضع كسدادة.

بعد ذلك توضع الجثة المفرغة على منضدة، وتغطى بملح النطرون، ورويدًا رويدًا، تتسرب سوائل الجثة إلى الملح، وبعد مرور أربعين يومًا يصبح الجسد جافًّا تمامًا، ويصل وزنه فى النهاية إلى ما دون ربع وزنه الأصلى، وعند هذه المرحلة كان يتم حشوه كى يحتفظ بنفس شكله عندما كان حيًّا، وفى بعض الأحيان كانت تُستخدم شرائط الكتان، والطين، أو حتى الرمال كى تحل محل الأحشاء الداخلية المنزوعة،

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

وبعد إعادة تشكيلها، يتم لف الجثة التى تغيرت بنيتها بعناية، بشرائط الكتان، وتوضع التعاويذ السحرية والتمائم بين ثنايا هذه اللفافات، وعندئذ توضع الجثة فى تابوت، يتم وضعه فى بعض الأحيان فى توابيت أخرى، يكون كل تابوت منها أكبر من الذى يسبقه.

تَمَّ العثور على جثة «أحمس» مع مجموعة من المومياوات الملكية الأخرى سنة 1871م. ، وقد تم استخراج المخ عقب الوفاة، عن طريق قطع مؤخرة عنقه، ولم يكن هذا معتادًا، ثم حُشيت جمجمته بكرة من الكتان المنقوع فى راتنج، وعُثر على جثة زوجته «أحمس نفرتارى» فى المقبرة نفسها، وقد انتُزعت أحشاؤها عن طريق فتحة فى الجانب الأيسر من جثتها، ثم أغلقت هذه الفتحة بسدادة من الكتان المنقوع فى راتنج، وغُطيت بشريحة معدنية، وعاشت «أحمس نفرتارى» حتى سِنٍ متقدمة، وأحد الأدلة على ذلك، أن مومياءها تُظهر أنها كانت تعانى من سقوط الشعر، وحل القائمون على تحنيطها هذه المشكلة، بوضع عشرين خصلة من الشعر البشرى المجدول على رأسها، وضموا إليها ضفائر أطول، كما نسجوا كذلك ضفائر أخرى فى شعرها الموجود، وكذلك كان يوجد شعر صناعى فى مومياء الملكة «تتى شرى»، ومن ثم فإنه يُرجَّح أن سقوط شعر النساء كان أحد ملامح العائلة.

الخاتمة

خلف «أحمس» ابنه «أمنحوتب الأول»، الذى تولَّى الحكم بين السنتين 1525 و1504ق.م، ومثل أبيه من قبله، اعتلى العرش وهو مايزال صبيًّا، واتبعت «أحمس نفِرتارى»، والدته، الطريقة التى ورثتها كل من «أعح حوتب»، وجدتها، «تتى شرى»، وذلك بوصايتها على العرش فى السنوات القليلة الأولى من مُلكه، وفى الحقيقة لقد عاشت «أحمس نِفرتارى» بعد وفاة زوجها وابنها، ومن المعروف أنها كانت لا تزال على قيد الحياة إبَّان السنة الأولى من مُلك الفرعون التالى، «تحتمس الأول»، الذى حكم من 1504 إلى 1492ق.م، ولا نعرف بالضبط تاريخ وفاتها، غير أن تابوتها الضخم، الذى يبلغ طوله أكثر من 3 أمتار، يُوجد بالمتحف المصرى، بالقاهرة.

ولم تنتهِ شهرة «أحمس نِفرتارى» وأهميتها بوفاتها، فقد ظل سكان قرية دير المدينة فى الضفة الغربية بطيبة يعبدونها هى وابنها «أمنحوتب الأول» إبان الدولة الحديثة، وكانت هذه القرية موطنًا للبناءين والصناع، الذين يُشيدون المقابر الملكية فى وادى الملوك، والمعابد التذكارية للفراعنة فى السهل الذى يقع أسفله.

استمر كل من «أحمس بينخب» و«أحمس بن أبانا»، فى خدمتهم

بالجيش، وشارك «أحمس بينخب» فى حملات الفراعنة الأربعة التالين، «أمنحوتب الأول» و«تحتمس الأول»، و«تحتمُس الثانى»، و«تحتمُس الثالث»، ومات فى النهاية إبان فترة المُلك المشتركة بين «تحتمُس الثالث» و«حتشبسوت». وتذكر سيرته الذاتية الموجودة فى مقبرته، الحملات العديدة التى خاضها، والمكافآت التى منحه إياها الفراعنة، وهو يفتخر قائلاً: «كنت وراء ملوك مصر العليا والسفلى... كنت مع جلالتهم أينما ذهبوا جنوب أو شمال القطر، فى أى مكان كانوا يذهبون إليه». وتنتهى سيرته الذاتية الموجودة بمقبرته بقوله: «وصلت بعمرى إلى شيبة صالحة، وكانت حياتى زاخرةً بفضل ما كنت أحظى به عند العائلة المالكة، فقد نلتُ التكريم من جلالتهم، وكنتُ محبوبًا فى بلاطهم».

أما «أحمس بن أبانا»، فقد شارك فى المزيد من الحملات فى النوبة تحت حكم الفراعنة «أمنحوتب الأول»، و«تحتمُس الأول»، فضلاً عن الحملات السورية التى قام بها «تحتمس الأول» والتى وصلت شمالاً حتى نهر الفرات، وقد وصل فى النهاية إلى رتبة قائد سفينة، وتمت مكافأته بمنحه مساحات واسعة من الأراضى فى الكاب مسقط رأسه، وتسجل مقبرته ما يأتى: «كنتُ شجاعًا أمامه عندما ساءت أحوال المياه، إذ قمنا بجر السفينة فوق الشلال، وبناءً على ذلك،

صرت قائدًا لطاقم السفينة». وكان رجلاً ثريًّا عندما وافته المنية، واستطاع أن يترك نسله من بعده وهم ينعمون برغد العيش، وصار كل من ابنه «إيتروري»، وحفيده، «باحيري»، مُعلمين لأولاد الفراعنة، وأصبح «باحيري» عمدةً للكاب، ونعلم أن «باحيري»، حفيد «أحمس»، كان مسئولاً كذلك عن زخرفة المقبرة، وهناك صورة على الجدار الشرقي للمقبرة يقف فيها «باحيري» خلف جده، ويبدو أنه قد تم الانتهاء من الزخارف قبيل وفاة «أحمس بن أبانا» مباشرة، وتذكر نهاية سيرته الذاتية الموجودة بمقبرته قوله: «مضت بي السنوات، وتقدم بي العُمْر، ونعمت بما كنت أنعم به في السابق، وكنت محبوبًا من سيدي، ورقدت في سلام في المقبرة التي شيدتُها بنفسي».

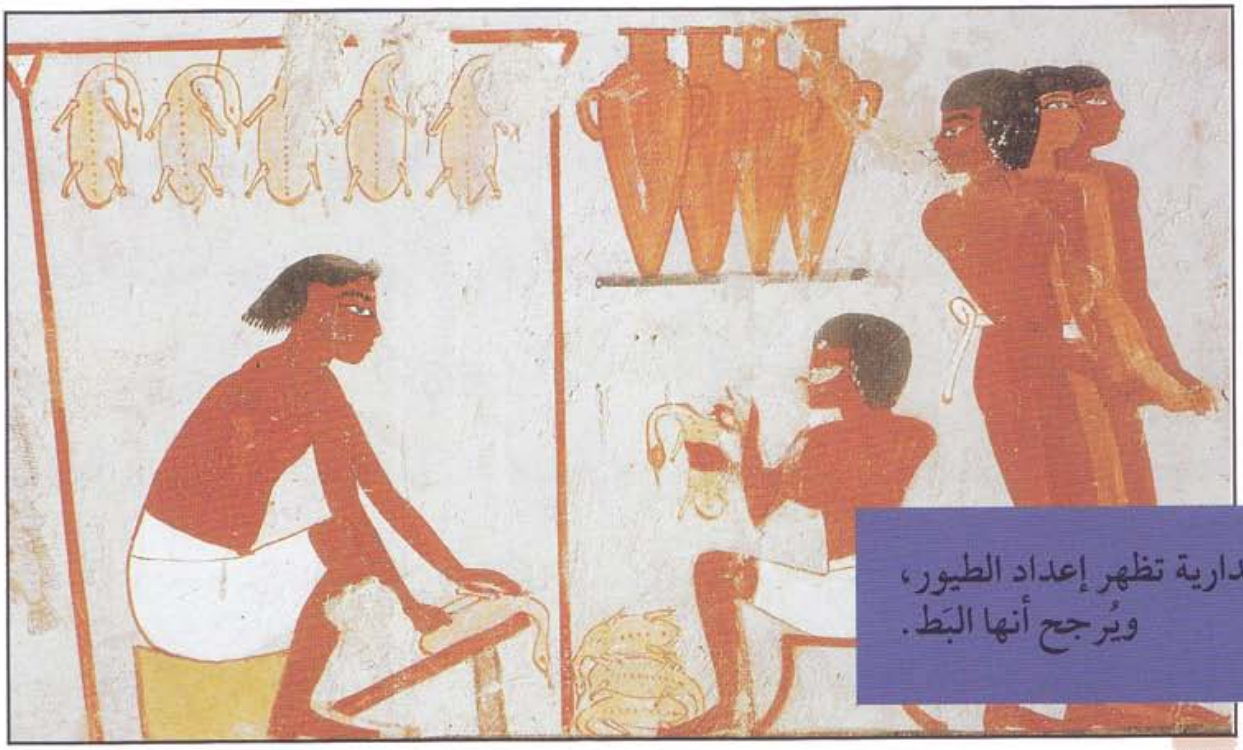

لوحة جدارية تظهر إعداد الطيور، ويُرجح أنها البَط.

منافذ بيع مكتبة الأسرة
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤ كورنيش النيل- رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - ت: ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين
القاهرة - ت: ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى
الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو من
أبو الفدا القاهرة

مكتبة المبتديان
١٣ ش المبتديان - السيدة زينب
أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو - حلوان
خلف مبنى الجهاز
ت: ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة
١ ش مراد - ميدان الجيزة -
الجيزة - ت: ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة
بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى
الجيزة

مكتبة رادوبيس
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
ت: ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية
٢٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية
التمليك - المرحلة الخامسة
عمارة ٦ مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس
مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية
ت: ٣٣٨٢٠٧٨/ ٠٦٤

مكتبة بورفؤاد
بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١٤, ١١ - بورسعيد

مكتبة أسوان
السوق السياحى - أسوان
ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت: ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٠

مكتبة المنيا
١٦ ش بن خصيب - المنيا
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير
طنطا - ت: ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقاً

مكتبة دمنهور
ش عبد السلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة
٥ ش الثورة - المنصورة
ت: ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

ينعم الإنسان بشعور الألفة بينه وبين المجتمع الذي يحياه ويحيا فيه، حين يفتح أفقاً أمام الحاضر والمستقبل، باستيعابه المعلوم، وإدراكه المجهول، وحين يقرأ نفسه، ويقرأ الآخرين، فكل قراءة تجدد المعرفة تحررنا من العجز أمام المشكلات، وتمنحنا طاقة الإمكان على تحسين الحياة، بأن نوظف معارفنا لكل ما هو نافع ومفيد، فالمعرفة أهم وأغنى وأقوى ما يمكن أن نمتلكه في الحياة، ففي ظلها يزدهر عقل الإنسان، ووعيه المتجدد الحضور، فتتعدد لديه الإبداعات والإنجازات، وينتج الموارد والثروة، ويصنع القوة، وتتسع أمامه كل المجالات. إن ما يحس القراءة يحس ممارسة الحياة. لذا، كانت وستظل دعوتي أن نقرأ للحاضر.. أن نقرأ للمستقبل.. أن نقرأ للحياة

سوزان مبارك

ISBN# 9789774203962
6 221149 007840

٣ جنيهات

القراءة للجميع
2008 - 2009
الهيئة المصرية العامة للكتاب
مكتبة الأسرة
٢٠٠٨